
جابر رزق
الأسرار الحقيقية
لاغتيال
حسن البنا
Bibliotheca Alexandrina
00118155

الأســرار الحَقيقيَّـة
لإغتيال الإمام حَسَن البَنَّا

جابر رزق

دار الدعوة
للطبع والنشر والتوزيع
٢ شارع منشا - محرم بك - الاسكندرية

الطبعة الثانية
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المقدمة

الإمام الشهيد حسن البنا هو الداعية الأول الذى صدع بالحق وتصدى للهجمة الصليبية الشرسة التى ارادت أن تفرغ « **الإسلام** » من جوهره ومن عوامل قوته وتجعله محصورا فى هذا المفهوم اللاهوتى الضيق « **للدين** » بمعناه الغربى خاصة بعد أن نجحت مؤامرة إسقاط دولة الخلافة وفصل الدين عن الدولة فصلا عمليا على يد حفيد يهود الدونمة مصطفى كمال اتاتورك ثم مطاردته كل ما يتصل بالإسلام لتصبح تركيا دولة لا دينية فيما بعد . . وكانت مصر — ولا تزال — هى المستهدفة من قبل الصليبيين واليهود بعد تركيا . .

فأراد الصليبيون الانجليز الذين كانوا يحتلون مصر عسكريا (١٨٨٢ — ١٩٥٤) ان يؤصلوا فكرة « **فصل الدين عن الدولة** » فأوحوا إلى بعض الذين تربوا فى احضان الفكر الغربى وعلى موائده أمثال « **على عبد الرازق** » و « **طه حسين** » و « **محمود عزمى** » وغيرهم فافتروا الكذب على « **الإسلام** » ورددوا ما قاله المستشرقون الصليبيون واليهود حول هذه القضية هادفين من ذلك تجريد الإسلام من مفاهيمه الأصلية التى تجعل « **الدولة والسياسة** » من العقائد والأصول وليست من الفقهيات والفروع .

فالإسلام إذن حكم وتنفيذ كما هو تشريع وتعليم ، كما هو قانون وقضاء لا ينفك واحد عن الآخر ، وأن مسلم سياسى بطبيعة تدينه ولا يتم إسلامه الا إذا كان سياسيا بعيد النظر فى شئون امته مهتما غيورا عليها وحديث رسول الله ﷺ ينطق بهذا « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » والإمام حسن البنا لم يقف فى تصديه لمؤامرة فصل الدين عن الدولة عند حد توضيح المفاهيم وتقرير القواعد والأصول ولكنه نهج منهج رسول الله ﷺ فأسس دعوة . . وكون

حركة . . وأنشا جماعة . . وربى جيلا هز تاريخ مصر الحديث . . وتاريخ العالم العربى بل والإسلامى هزا عنيفا ما تزال الأحداث تتأثر بمجراه حتى اليوم .

الإمام الشهيد حسن البنا هو الزعيم الإسلامى الشعبى وهو مجدد القرن الرابع عشر الهجرى بلا منازع الذى قدم المفهوم الأصيل والصحيح للإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع يستحق التطبيق ويعلو فوق كل ما قدمته البشرية من مناهج ونظم ، كما أن الإمام البنا لم يتوقف عند الصيحات العاليات : كتابة وخطابة وإنما كسر القيد وحطم الحاجز وتقدم إلى ما هو أبعد من ذلك فى مجال البناء والإنشاء والتكوين والتربية فوضع أساس البناء فى تكوين الأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر فى قلب المجتمع الإسلامى نفسه . لقد كان الإمام الشهيد حسن البنا من هذه الشخصيات التى هيأتها القدرة الإلهية وصنعتها التربية الربانية وأبرزتها فى أوانها ومكانها وجعلت منه ومن جماعته القيادة الدينية الاجتماعية التى لم يعرف العالم العربى وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تاثيرا وإنتاجا منها منذ قرون . . وكان الزعيم الحق الذى جلس على التراب وخاطب لأول مرة طبقات الشعب فى حياتهم الواقعية وأحس آلامهم ومشاكلهم ، وهز دوائر الأحزاب التى عاصرته وأزعج الزعماء السياسيين وأقضّ مضاجع كل اعداء الإسلام وأجج حقدهم فدبروا مؤامرة اغتياله وقتلوا وسجنوا واعتقلوا وشردوا الآلاف من أبناء جماعته ظانين أنهم بذلك يستطيعون أن يستأصلوا شأفة هذه « **الدعوة** » وأن يقضوا على « **جماعته** » ولكن هيهات . . هيهات ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ .

ورغم هذا الأثر الذى كان للإمام الشهيد حسن البنا ــ ولا يزال ــ ورغم الصفحات المضيئة من جهاد الجيل الذى رباه والأجيال التى تعاقبت وسارت على ذات درب الجهاد الذى دل عليه إلا أن الإمام حسن البنا لا يزال مغموط الحق بين أبناء أمته لم يقدر قدره ولم ينل من الإهتمام والدراسة

ما يستحقه وما هو له أهل ومعظم ما كتب عنه كان بأقلام أعدائه وشانئيه الذين يدفعهم حقدهم الأسود عليه إلى محاولة تشويه صورته وطمس تاريخ جماعته هادفين من هذا قطع الطريق أمام دعوته التجديدية التي هي كما وصفها هو « **روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول ﷺ . .** » .

رحم الله الإمام الشهيد حسن البنا وجزاه الله عن الإسلام كل خير . . وجمعنا وإياه فى مستقر رحْمته تحت راية زعيمنا : . وقائدنا . . وقدوتنا . .

سيدنا رسول الله ﷺ

جابر رزق

الفصل الأول

لمحات من حياة الرجل .

وتاريخ الجماعة

لمحات من حياة الرجل .
وتاريخ الجماعة

فى شهر أكتوبر ١٩٠٦ ولد حسن البنا فى مدينة المحمودية بمحافظة البحيرة وفى شهر فبراير ١٩٤٩ اغتيل الإمام حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية فى القرن العشرين ، بتدبير من نظام الحكم القائم فى مصر وقتئذ : شارك فيه الملك ، ورئيس الوزراء ووزارة الداخلية وبوحى من القوى الاستعمارية الصليبية (الانجليز ـــ الفرنسيين ـــ الأمريكان) وبمباركة الصهيونية العالمية .

واغتيال الإمام حسن البنا فى حد ذاته دليل على المكانة التى تبوأها هو وجماعته على مسرح الحياة السياسية فى الفترة من تأسيس الجماعة (ذو القعدة ١٣٤٧ ـــ مارس ١٩٢٨) وحتى ليلة استشهاده فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ مْ . لقد رأى فيه اعداء الإسلام : صليبيون ويهود والملك ، والحكومات التى كانت تمالىء الإستعماريين الإنجليز وتنفذ مخططاتهم ، خطرا يهددهم جميعا ويقض مضاجعهم ويهز الأرض من تحت أقدامهم خاصة بعد أن أصبح هو وجماعته محط انظار الجماهير وموضع ثقتها ومناط أملها بل وأمل الأمة العربية والإسلامية خاصة بعد أن شهدت ساحات فلسطين المغتصبة بطولات شباب الإخوان ضد العصابات الصهيونية مما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء .

والحقيقة أن الإمام حسن البنا استطاع خلال السنوات العشر السابقة على تنفيذ مؤامرة اغتياله أن يكون الزعيم الإسلامى الشعبى الذى يقود حركة إسلامية شعبية تمثل بحق طليعة الشعب المصرى المسلم المجاهد وتقوده ، لقد

ظهرت امارات الزعامة والقيادة لدى الإمام حسن البنا منذ طفولته المبكرة ففى مدرسة الرشاد الدينية كان التلميذ حسن البنا متميزا بين أقرانه مرشحا لمناصب القيادة والزعامة بينهم بسبب ملامح الذكاء والنجابة الظاهرة لديه والتى جعلته فى مقدمة لداته ، فعندما تكونت فى المدرسة « **جمعية الأخلاق الأدبية** » وقع اختيار زملائه عليه ليكون رئيسا لمجلس إدارة هذه الجمعية . .

وعندما كونت « **جمعية منع المنكرات** » خارج المدرسة اختير سكرتيرا لها . . وعندما التحق بمدرسة المعلمين بمدينة دمنهور شارك فى انشاء « **الجمعية الحصافية الخيرية** » واختاره اعضاء الجمعية سكرتيرا لها أيضا . . والذى يتأمل هذا يرى وكأن المقادير كانت تعطى الفتى حسن البنا فرصة المران على القيادة والزعامة منذ الصفر . . حتى يكون أهلا لهذه الزعامة الشعبية التى أعده الله لها . .

وكان « **التدين** » هو الصبغة التى صبغت الفتى حسن البنا منذ نشأته ويرجع الفضل لله أولا ولوالده العالم العامل المخلص الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتى الذى درس الفقه والتوحيد والنحو وحفظ القرآن وجوّده واتصل بكثير من العلماء وكان يقضى يومه فى تصليح الساعات ومذاكرة العلم والذى عمل إماماً وخطيباً لمسجد القرية . وكان للوالد الشيخ أحمد مكتبة إسلامية ضخمة تضم أمهات كتب السنة والتى باطلاعه عليها مكنته من تأليف عدة كتب فيها منها : بدائع المسند فى جمع وترتيب مسند الشافعى وقد كتب له شرحا ، كما رتب جزءا من مسانيد الأئمة الأربعة ، ورتب مسند الإمام أحمد وسماه : « الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام الشيبانى » وشرحه باسم : بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى .

حفظ الفتى حسن البنا ثلاثة أرباع القرآن خلال فترة دراسته فى مدرسة الرشاد الدينية وأكمل حفظه أثناء دراسته فى مدرسة المعلمين بمدينة دمنهور . ولم يكن تدين التلميذ حسن البنا فى كل مراحل تعليمه تدينا سلبيا بل كان تدينا

إيجابيا لم يجعله ينكفىء على نفسه متقوقعا غير مهتم بشئون وطنه بل ملا نفسه ثورة على « المنكر » فى كل صوره وأشكاله سواء على مستوى السلوك الفردى أو على مستوى الوطن ككل وقد ظلت الثورة متوقدة فى أعماقه لم تهدأ لحظة من حياته ولم تفتر له عزيمة فى بذل الجهد لتغيير المنكر . لم يكن إيمان الطالب حسن البنا ذلك الإيمان الخامل المخدر الذى لا يحرك صاحبه ولا يدفعه للعمل على ترجمته فى سلوك عملى متسق مع هذا الإيمان ولكن إيمانه كان متوهجا فى اعماقه يشحذ همته ، ويقوى ارادته ويدفعه دفعا إلى مقارعة المنكر . . فرغم نزعته إلى التصوف واغراقه فى العبادة خاصة بعد انتقاله إلى مدينة دمنهور والتحاقه بمدرسة المعلمين وانضمامه إلى الجمعية الحصافية إلا انه لم ينعزل عن الأحداث التى كان يمر بها وطنه فى تلك الحقبة ولم تخل حياته من مشاركة فعلية فى الواجبات الوطنية التى كانت تلقى على كواهل الطلاب . . لقد كان العام الذى ولد فيه حسن البنا هو نفس العام الذى وقعت فيه حادثة دنشواى والتى اعدم فيها عدد من المصريين على اعواد المشانق وأمام ذويهم انتقاما لأحد الجنود الإنجليز مات بسبب ضربة شمس . . ولم يبلغ الفتى حسن البنا الثالثة عشر من عمره حتى انفجرت ثورة ١٩١٩ وبقيت مناظر المظاهرات الجامعة والاضراب الشامل الذى كان ينتظم البلد كله من أوله إلى آخره ومنظر اعيان البلد ووجهائه وهم يتقدمون المظاهرات ويحملون الاعلام ويتنافسون فى ذلك تتراءى أمام عينه وبقى يذكر منظر بعض الإنجليز وقد هبطوا قرية المحمودية وعسكروا فى كثير من نواحيها واحتك بعضهم ببعض الأهالى فأخذ يعدو خلفه بحزام من الجلد حتى انفرد الوطنى بالانجليزى فأوسعه ضربا ورده على اعقابه خاسئا . . وبقى كذلك يذكر الحرس الأهلى الذى أقامه أهل القرية من أنفسهم وأخذوا يتناوبون الحراسة ليالى متعددة حتى لا يقتحم الجنود البريطانيون المنازل ويهتكون حرمات الناس . . وكان حظه كطالب أن يشارك فى الاضراب والمظاهرات وان يصغى إلى أحاديث الناس حول قضية الوطن وظروفها وتطوراتها . .

وعندما انتقل إلى مدرسة المعلمين بدمنهور وكانت حركة الثورة قد هدأت قليلا وبقيت الذكريات تتجدد فتتجدد معها الاضرابات والمظاهرات والاشتباك احيانا مع البوليس وكانت التبعات تقع أول ما تقع على الظاهرين من الطلاب المتقدمين على اقرانهم فى مجال الدراسة وكان الطالب حسن البنا فى مقدمة هؤلاء الطلاب الظاهرين المتفوقين كما أنه كان يعتقد أن الخدمة الوطنية جهاد مفروض لا مناص منه فكان بحسب هذه العقيدة وبحسب وضعه بين الطلاب المتفوقين – ملزما بأن يقوم بدور بارز فى هذه التحركات . .

يقول الإمام البنا فى مذكراته :

— « ولست أنسى يوم أضرب الطلاب فى يوم من الإيام الثائرة واجتمعت اللجنة فى سكننا فى منزل الحاجة خضيره شعيرة بدمنهور وداهم البوليس المجتمعين واقتحم البيت يسأل عنهم فكان جوابها أنهم خرجوا منذ الصباح الباكر ولم يعودوا وانها مشغولة كما رآها بتنقية البقلة ولكن هذا الجواب غير الصادق لم يرقنى فخرجت إلى الضابط السائل وصارحته بالأمر وناقشته بحماس وقلت له :

— ان واجبك الوطنى يفرض عليك ان تكون معنا لا ان تعطل عملنا وتقبض علينا . . ولا ادرى كيف كانت النتيجة انه استجاب لهذا القول فعلا فخرج وصرف عساكره وانصرف معهم بعد ان طمأننا . . ورجعت إلى الزملاء المختبئين وأنا أقول لهم :

— هذه بركة الصدق . .

ثم ينتقل الطالب حسن البنا إلى القاهرة – قلب الحركة الوطنية – ليلتحق بمدرسة دار العلوم بعد انتهائه من الدراسة فى مدرسة المعلمين فى دمنهور . . وقد شهد عامه الأول فى مدينة القاهرة وقوع هذا الحادث الجلل الذى هز الضمير الإسلامى فى كل أقطار الأرض إلا وهو اسقاط دولة الخلافة فى الثانى

من مارس ١٩٢٤ ليصبح المسلمون لأول مرة فى التاريخ بدون خليفة فصاروا كالأيتام على موائد اللئام . . وكان لهذا الحدث ردود فعل عظيمة خاصة فى الأوساط المعنية بهذه الشئون كالأزهر وكدار العلوم التى يدرس بها الطالب حسن البنا وبعض الدوائر الإسلامية الأخرى وكان لهذا الحدث فى نفس الطالب حسن البنا رد فعل عنيف جعله يتألم تألما شديدا مما يرى من أوضاع المسلمين وما يحوطهم من مؤامرات .

يقول الإمام البنا فى مذكراته :

ــ فى هذه الفترة التى قضيتها بالقاهرة اشتد تيار موجة التحلل فى النفوس وفى الآراء والأفكار باسم التحرر العقلى ثم فى المسالك والأخلاق والأعمال باسم التحرر الشخصى فكانت موجة إلحاد وإباحية قوية جارفة طاغية لا يثبت امامها شىء تساعد عليها الحوادث والظروف .

ــ لقد قامت تركيا بانقلابها الكمالى وأعلن مصطفى كمال الغاء الخلافة وفصل الدولة عن الدين فى أمة كانت إلى بضع سنين فى عرف الدنيا جميعها مقر أمير المؤمنين واندفعت الحكومة التركية فى هذا السبيل فى كل مظاهر الحياة . .

ــ ولقد تحولت الجامعة المصرية من معهد أهلى إلى جامعة حكومية تديرها الدولة وتضم عددا من الكليات النظامية ، وكانت للبحث والحياة الجامعية حينذاك فى رؤوس الكثيرين صورة غريبة مضمونها أن الجامعة لن تكون جامعة علمانية الا إذا ثارت على الدين وحاربت التقاليد الاجتماعية المستمدة منه واندفعت وراء التفكير المادى المنقول عن الغرب بحذافيره وعرف اساتذتها وطلابها بالتحلل والانطلاق من كل القيود . .

ــ ولقد وضعت نواة « **الحزب الديمقراطى** » الذى مات قبل أن يولد ولم يكن له منهاج الا ان يدعو إلى الحرية والديمقراطية بهذا المعنى المعروف حينذاك : معنى التحلل والانطلاق . .

ـــ وانشيء فى شارع المناخ ما يسمى المجمع الفكرى تشرف عليه هيئة من التيوصوفيين وتلقى فيه خطب ومحاضرات تهاجم الأديان القديمة وتبشر بوحى جديد وكان خطباؤه خليطا من المسلمين واليهود والمسيحين وكلهم يتناولون هذه الفكرة الجديدة من وجهات النظر المختلفة .

ـــ وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذى لا هدف له الا اضعاف أثر أى دين أو القضاء عليه فى نفوس الشعب لينعم بالحرية الحقيقية فكريا وعلميا فى زعم هؤلاء الكتاب والمؤلفين وجهزت صالونات فى كثير من الدور الكبيرة الخاصة فى القاهرة يتطارح فيها روادها مثل هذه الأفكار ويعملون بعد ذلك على نشرها فى الشباب وفى مختلف الأوساط .

فى هذا المناخ الذي وصفه الإمام حسن البنا والذي كانت تعيش فيه القاهرة العاصمة . ظهر كتاب « **الإسلام وأصول الحكم** » للشيخ على عبد الرازق الذى أريد به تأصيل فكرة « **فصل الدين عن الدولة** » وكتاب « **فى الشعر الجاهلى** » الذى يمثل قمة ذلك الاتجاه الداعى لهدم الدين والتشكيك فى جدواه والتهوين من أمره . .

وكان رد الفعل الطبيعى لكل هذه الأفكار والدعوات الهدامة أن يسعى المخلصون من أبناء هذا الدين ويفكروا فى كيفية التصدى لهذا التيار المدمر للإسلام . . وكان الطالب حسن البنا من أنشط الشباب الذين يستحثون العلماء والمفكرين الإسلاميين للبحث عن الوسائل الايجابية التى تقف أمام هذا الغزو الفكرى المخرب . . وكان ممن اتصل بهم المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب « **المنار** » وتلميذ الشيخ محمد عبده ، والشيخ يوسف الدجوى والشيخ محمد خضر حسين شيخ الأزهر والسيد محب الدين الخطيب المفكر الإسلامى المجاهد . . وقد أثمرت هذه الجهود والاتصالات تكوين « **جمعية الشبان المسلمين** » . . واصدار مجلة « **الفتح** » الإسلامية التى رأس تحريرها الشيخ عبد الباقى سرور وتولى السيد محب الدين الخطيب ادارة التحرير ثم تولى

الأخير - التحرير وكل شئونها وكانت بحق مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور فى هذا الجو الذى تكتنفة الظلمات . .

* * *

لم يشف صدور مجلة « **الفتح** » الإسلامية ، ولا تكوين جمعية « **الشبان المسلمين** » صدر الشاب حسن البنا ، ولم يجد فيهما الجهد الذى يجب ان يبذل لمواجهة الظروف التى تعيشها الأمة الإسلامية . . وكانت الظروف والأحداث التى أحاطت بنشأته وتكوينه قد هيأته وأعدته للقيام بهذا الدور الذى فاق به سابقيه من رواد اليقظة الإسلامية ومن هنا وقف حسن البنا بين المجددين الإسلاميين السابقين عليه موقفا فريدا فى طرائقه وتأثيره . . لقد اقتصر المجددون من قبله على الناحية النظرية فحاولوا ان ينفوا عن الإسلام ما علق به من وضر الخرافات وان يعرضوا المبادىء الإسلامية فى صورة تتفق ومنطق العصر وتوائم روحه العلمية وهو جهد مشكور ولا شك ولكنه لا يكفى لبعث الشعوب الإسلامية وحفزها وشحذ همتها وحشد امكانياتها للعودة إلى الحياة الإسلامية من جديد . . لقد عرف الشاب حسن البنا ان الأمر يتطلب عملا من نوع آخر أقوى من الكتابة والخطابة وإثارة المشاعر انه لابد من اتباع ذات المنهج الذى انتهجه الداعية الأول والمعلم الأول محمد رسول الله ﷺ . . انه لابد من تربية « **الأمة** » التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتحمل فى سبيل هذا من التضحيات ما تحملته الأمة الأولى التى حملت أعباء الدعوة الأولى وضحت فى سبيلها بالنفس والمال . . لقد أفاد الأستاذ البنا من تجارب هؤلاء الذين سبقوه على الطريق واخذ خير ما عندهم وأمكنه ان يتفادى ما وقعوا فيه من أخطاء . . ودليل ذلك انه جمع بين وسيلتين كانتا تبدوان متعارضتين جرى على احدهما جمال الدين الأفغانى وارتضى الأخرى الإمام محمد عبده . . كان الأفغانى يرى الاصلاح عن طريق الحكم ويراه محمد عبده عن طريق

التربية ، وقد استطاع حسن البنا ان يدمج الوسيلتين معا وأن يأخذ بهما جميعا وان يضيف إليهما . .

فكان أن أسس جماعة « الإخوان المسلمين » فى ذى القعدة ١٣٤٧ الموافق مارس ١٩٢٨ فى مدينة الاسماعلية التى كانت وقتئذ معقلا من معاقل المحتلين الانجليز . . واستطاع أن يبدأ الأستاذ حسن البنا دعوته فى نفس العام الذى يبدأ فيه حياته العملية بالعمل مدرسا بمدرسة الاسماعلية الابتدائية الأميرية . .

ومضت عشر سنوات من العمل الصامت الدءوب والسعى المتواصل فى كتمان وإصرار فى غير ضوضاء ولا ضجيج ولا دعاية ولا تهريج وفى غفلة من كل القوى : قوة المحتلين الانجليز . . وقوة الملك وقوة الأحزاب السياسية . . قضاها الداعية الشاب حسن البنا وإخوانه فى بث الدعوة ، ونشر الفكرة ، وتوضيح المفاهيم وتجنيد الدعاة ، وتجميع الأنصار وربطهم بعضهم ببعض برباط الإيمان والعقيدة . . عشر سنوات كاملة بذلت الجهود فيها لإزالة البناء الفكرى القديم السائد فى المجتمع المصرى واحلال المفاهيم الصحيحة والسلوك الإسلامى لم يحس خلالها الانجليز بخطر هذه الحركة ولم يشعر بها الملك ولم تر فيها الأحزاب شيئا من خطر المنافسة على مواقعها الشعبية .

يقول الإمام البنا :

ـ « وكانت مصر يوم ان نبتت هذه الدعوة المجددة لا تملك من أمر نفسها قليلا ولا كثيرا يحكمها الغاصبون ويستبد بأمرها المستعمرون وابناؤها يجاهدون فى سبيل استرداد حريتها والمطالبة باستقلالها ، ولم يخل الجو من منازعات حزبية وحزازات سياسية تذكيها المآرب الشخصية ولم يتأ الإخوان المسلمون ان يزجوا بأنفسهم فى هذا الميدان فيزيدوا خلاف المختلفين ويمكنوا للغاصبين ويلونوا دعوتهم وهى فى مهدها بلون غير لونها ويظهروها للناس فى

صورة غير صورتها . فتقلبت الحكومات وتغيرت الدولات وهم يجاهدون مع المجاهدين ويعملون مع العاملين منصرفين إلى ميدان مثمر منتج هو ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتزكية النفوس وتطهير الأرواح وإذاعة مبادىء الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس واعتقد انهم قد نجحوا فى ذلك إلى مدى يحمدون الله عليه ويسألونه المزيد فقد أصبح للإخوان المسلمين فى كل مكان دار ، ودعوة على كل لسان واكثر من ثلثمائة شعبة تعمل للفكرة وتقود إلى الخير وتهدى إلى سواء السبيل وأصبح فى مصر كذلك شعور إسلامى قوى دفاق يركن القوى إليه ويعتز الضعيف به ويأمل الجميع فى ثمراته ونتائجه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . . » وكانت العشر سنوات الأولى هذه تمثل الخطوة الأولى فى طريق الجهاد وهى مرحلة بناء الجماعة وبث الدعوة وجمع الأنصار وتربية القاعدة الصلبة التى تحمل عبأ الجهاد . .

وعلى رأس تلك الحقبة أى فى عام ١٩٣٨ م ١٣٥٧ هـ عقد الإمام البنا المؤتمر الخامس للإخوان تحدث فيه الإمام البنا إلى أعضاء المؤتمر ووضع النقط على الحروف وحدد غاية الإخوان وأهدافهم ووسائلهم ومناهجهم والخطوات التى تمر بها الدعوة لتصل إلى العمل السياسى وإذا كانت مجلة « **الإخوان المسلمين** » الأسبوعية التى صدرت عام ١٩٣٣ التى رأس تحريرها الشيخ طنطاوى جوهرى وتولى ادارة تحريرها السيد محب الدين الخطيب ، تعبر تعبيرا دقيقا على مرحلة البناء وتكوين وبث الدعوة ونشر المفاهيم وتصحيح الأفكار فإن مجلة « **النذير** » التى صدر منها العدد الأول فى مايو ١٩٣٨ الموافق ربيع الأول ١٣٥٧ تمثل المرحلة الثانية من مراحل الدعوة خير تمثيل وكانت خير شاهد على نوعية المرحلة الجديدة كانت مجلة « **النذير** » سياسية اسبوعية وكانت مرآة صادقة لجهاد الإخوان الوطنى . . وفى إفتتاحية العدد الأول يحدثنا الإمام البنا عن المرحلة الثانية للدعوة تحت عنوان : **خطوتنا الثانية** . . فيقول : « منذ عشر سنوات بدأت دعوة الإخوان المسلمين خالصة لوجه الله ، مقتفية أثر الرسول الأعظم ﷺ سيد الزعماء واهدى الأئمة

وأكرم خلق الله متخذة القرآن منهاجا تتلوه وتتدبره وتقرأه وتتفحصه وتنادى به وتعمل له وتنزل على حكمه وتوجه إليه أنظار الغافلين عنه من المسلمين وغير المسلمين كذلك وستظل « **دعوة إسلامية محمدية قرآنية** » لا تعرف لونا غير الإسلام ولا تصطبغ بصبغة غير صبغة الله العزيز الحكيم ولا تنتسب إلى قيادة غير قياده رسول الله ﷺ منهاجا غير كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . »

والإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف ولا ينفك واحد من هذين عن الآخر (ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ويتساءل الناس :

ـ ما خطوتكم الثانيـة ؟

يجيب الإمام البنا بقوله :

ـ سننتقل من خير دعوة العامة إلى خير دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه واحزابه وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الأقطار الإسلامية فى طريق الإسلام فى جرأة لا تردد معها وفى وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداورة فان الوقت لا يتسع للمداورات فان أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم وأن لجأوا إلى المواربة والروغان وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام ولا تسير فى الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام ، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين .

وعن موقف الإخوان من الحكام والزعماء والأحزاب والهيئات يقول **الإمام البنا** فى نفس المقال مخاطبا الإخوان :

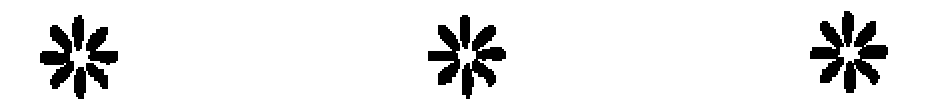
ــ فى هذه الخطوة . . ستخاصمون هؤلاء جميعا فى الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجا يسيرون عليه ويعملون له وسيكون هؤلاء جميعا منضمين لكم فى وحدة قوية وكتلة متراصة ومتساندة ان أجابوا داعى الله وعملوا معه وحينئذ يجتمعون ولا يتفرقون ويتحدثون ولا ينتقدون فهو موقف إيجابى واضح لا يعرف التردذ ولا يتوسط بين الحب والبغض فإما ولاء وإما عداء ولسنا فى ذلك نخالف خطتنا أو ننحرف عن طريقنا أو نغير مسلكنا بالتدخل فى « **السياسة** » كما يقول الذين لا يعلمون ولكنا بذلك ننتقل خطوة ثانية فى طريقتنا الإسلامية وخطتنا المحمدية ومنهاجنا القرآنى ولا ذنب لنا أن تكون السياسة جزءا من الدين وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين فليس فى تعاليم الإسلام اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولكن فى تعاليمه قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار .

ــ إيها الإخوان أعلن لكم هذه الخطوة على صفحات جريدتكم هده لاول عدد منها وادعوكم إلى الجهاد العملى بعد الدعوة القولية والجهاد بثمن وفيه التضحيات وسيكون من نتائج جهادكم هذا فى سبيل الله والإسلام ان يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد وأن يتعرض الأحرار منكم للمعاكسة وأكثر من المعاكسة وان يدعى المترفون منكم إلى السجون وما هو أشق من السجون ولتبلون فى أموالكم وأنفسكم فمن كان معنا فى هذه الخطوة فليتجهز ويستعد لها ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء كان شعبه من شعب الإخوان أو فرد من أعضاء الجماعة فليبتعد عن الصف قليلا وليدع كتيبة الله تسير ثم فليلقنا بعد ذلك فى ميدان النصر ان شاء الله ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ** ﴾ ولا أقول لكم إلا كما قال إبراهيم من قبل ﴿ **فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ ثم توالت مقالات الإمام حسن البنا فى

افتتاحيات الأعداد التالية من « النذير » وجهها إلى الملك ؟ ثم إلى رئيس الوزراء وقتئذ ثم إلى رؤساء الأحزاب ، ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ وإلى غيرهم من الزعماء يطالبهم جميعا أن يعملوا على ان يكون نظام الإسلام هو أساس الاصلاح فى مصر .

وتحققت نبوءات الإمام البنا ، ودخلت الجماعة والدعوة طورا جديدا بدخولها ساحة العمل السياسى ، وحددت مواقفها من جميع القوى السياسية واتسعت ميادين نشاطها وتضاعفت وانضم إليها كثير من الفئات خاصة عنصر الشباب الجامعي ومختلف الطوائف العمالية والمهنية من عمال وصناع وتجار وأصحاب أعمال ومهندسين وموظفين وأطباء ومدرسين ومحامين وأصبح بها ممثلون لبسائر طوائف المجتمع المصرى ، وأصبحوا قوة يحسب لها كل حساب .

وتوالى على حكم مصر فى العشر سنوات الثانية من رؤساء الوزارات المصرية : على ماهر ، وحسن صبرى ، ومصطفى النحاس ، وأحمد ماهر ، والنقراشي ، واسماعيل صدقى ، والنقراشي ثانية وابراهيم عبد الهادى . وفى وزارة الأولين على ماهر وحسن صبرى دأب الإخوان على الموعظة والنصيحة فى كتبهم وخطبهم الخاصة والمفتوحة شأنهم مع جميع الحكومات السابقة وفى عهد على ماهر اعلنوا تأييدهم لقراره تجنيب مصر ويلات الحرب فحسب دون ان يقابلوه أو يتقدموا إليه بطلب معين .



وبدأت المحـــن

وبدأت المحـــن . .

وكانت محنة الإخوان المسلمين الأولى على يد رئيس الوزراء حسين سرى بضغط من السفارة البريطانية والقيادة الإنجليزية فصادرت حكومته مجلتى « **التعارف** » و « **الشعاع** » الأسبوعيتين ومجلة « **المنار** » الشهرية ومنعت طبع أى رسالة من رسائلهم أو إعادة طبعها ، وأغلقت مطبعتهم وحرمت على الجرائد أن تذكر شيئا عنهم ، كما منعت إجتماعاتهم ثم عمدت إلى تشريد رؤساء الجماعة فنقلت الأستاذ البنا من القاهرة إلى قنا ، ونقلت وكيل الجماعة إلى دمياط ثم اعادتهما لضغط من الحملة البرلمانية ، ولكنها عادت إلى ما هو أعنف من ذلك وأشد فأعتقلت الأستاذ البنا ثانية كما أعتقلت السكرتير العام للجماعة ثم أفرجت عنهما لاتقاء ما أحدثه فى صدور الإخوان .

وقد كانت حكومات تلك الحقبة أدوات طيعة فى يد المستعمرين الإنجليز لا يبالون بحريات الشعب وكرامته ما دام فى ذلك إرضاء المستعمرين أن تحارب الجماعات الاصلاحية التى تعمل لصالح الدين والوطن وتشرد العاملين المخلصين وتبطش بهم إذا لزم الأمر وتعتقلهم وتسجنهم وتحرم على الجرائد ذكر اسمهم وأن كان هذا الاضطهاد والتشريد قد أدى إلى عكس النتيجة المرجوة منه فقد استرعت أنظار الجماهير وكسبت الجماعة عددا جديدا من الأنصار .

ثم جاءت وزارة مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد حزب الأغلبية أثر حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ورغب« **الأستاذ البنا** » أن يرشح نفسه نائبا فى البرلمان عن دائرة الاسماعلية مهد الدعوة ليمثل الإخوان وينطق بلسانهم ولكن « **النحاس باشا** » رجاه أن يعدل عن الترشيح فعدل وبدأ النحاس بمهادنتهم

فسمح لهم بالاجتماعات وأعاد إليهم المجلة والمطبعة ثم تكرر ضغط السفارة البريطانية مرة أخرى فعادت المحنة فى صورة أشد من الأولى إذ أغلق النحاس جميع الشعب ما عدا المركز العام وضيق عليهم فى إجتماعاتهم ومطبوعاتهم وسائر نواحى النشاط الأخرى .

وقابل الإخوان شدة الحكوة بالأناة والصبر فعدلت الحكومة النحاسية عن شدتها واستمر الموقف بينهما يتقلب تارة تدع الحكومة لهم الحرية فيعملون وطورا ترهقهم بالتضيق فيصبرون ، ومع ذلك ظلوا على عادتهم فى تقديم النصح كتابة ومشافهة إلى أن اقيلت وزارة النحاس سنة ١٩٤٤ م .

وجاءت بعد وزارة مصطفى النحاس باشا وزارة أحمد ماهر فأخذت الإخوان بالشدة وحالت دون نجاح من رشح نفسه للنيابة منهم بناء على قرار مؤتمر الإخوان العام ١٩٤١ بأن يوشح الأكفاء أنفسهم على أساس خدمة المنهج الإسلامى داخل البرلمان . . ورشح الإمام البنا نفسه للمرة الثانية فى دائرة الاسماعلية - موطن الدعوة الأول - ولأول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر يقيم اهالى دائرة الاسماعلية على حسابهم ستين سرادقا للدعاية الانتخابية فى مختلف انحاء المدينة خلال مدة الدعاية وكان كل ما فى البلد ينطق بأن الفوز الساحق سيكون من نصيب الإمام البنا فإعلانات الحوائط ، وهتافات الشعب ، وتلاميذ المدارس كلها تنادى بـ « **الاستاذ البنا زعيم النهضة الإسلامية** » ولكن كلا من الحكومة الماهرية والقيادة الإنجليزية قد عملت بكل ما عندها من وسائل لإسقاطه . . أما الحكومة الماهرية . . فلإرضاء الإنجليز أولا ولإنجاح مرشح الأحرار الدستوريين شركاؤهم فى الحكم ثانيا ، أما القيادة الإنجليزية فبناء على تعليمات السفارة البريطانية التى كانت ترصد نشاط الإخوان وتدرك خطرهم على مطامعهم الاستعمارية وكانت عربات الجيش الإنجليزى تعمل علنا لحساب المرشح الآخر وتنقل ناخبيه إلى أماكن الانتخاب كما نقلت كثيرا من العمال العاملين بالمعسكرات البعيدة عن الدوائر الانتخابية

وبالرغم من كل ما حدث من وسائل الضغط والارهاب والاغراء والتهديد والتزوير فقد نجح الإمام البنا على منافسه ولكن الانتخابات اعيدت وكان لابد ان يعاد للفروق اليسيرة المفتعلة بين الأصوات . وفى الاعادة طرد حاكم سيناء العسكرى الإنجليزى مندوبى الإمام البنا من لجان العريش وسيناء وضاعفت عربات الجيش نشاطها فى استجلاب العمال من المعسكرات البعيدة والقريبة فقفز العدد فى بعض اللجان لحساب المرشح الآخر اضعاف ما كان فى الانتخاب الأول لكل من المرشحين معا . وهكذا اسقط الأستاذ البنا من انتخابات الاعادة وسَقط جميع مرشحى الإخوان فى الدوائر الأخرى وان حوربوا بصورة أخف .

وحين أعلن أحمد ماهر الحرب على ألمانيا وايطاليا (**الحرب العالمية الثانية**) عارضه الإخوان وكتبوا إليه يطالبونه بالعدول عن ذلك . ثم اغتال العيسوى أحمد ماهر لهذا السبب وتولى محمود فهمى النقراشى (**الحزب السعدى**) الحكم وبدأ حكمه باعتقال الأستاذ البنا « **المرشد العام للإخوان** » والسكرتير العام وبعض الإخوان بتهمة الاشتراك فى حادث الاغتيال . ولعل السبب الرئيسى فى ذلك الاعتقال هو أن العيسوى ذكر فى معرض التحقيق معه انه يطلب اخذ رأى زعماء البلد فى اعلان الحرب وذكر اسم الأستاذ البنا وفرض على الإخوان أثقل القيود فى نشاطهم واجتماعاتهم ومراقبة دورهم وكان يسمح لهم بعقد بعض الاجتماعات أو المؤتمرات العامة تحت ضغط الظروف ولكن سرعان ما يعود إلى سياسة العنف والارهاب .

وانتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ودخلت الجماعة بعد ذلك دور المحنة الكبرى لأنها تزعمت قيادة الحركة الشعبية وألهبت المشاعر الوطنية المطالبة بحقوق البلاد التى كان الإنجليز قد وعدوا بها أثناء الحرب ، واجتمعت الجمعية العمومية للإخوان فى ٨ سبتمر سنة ١٩٤٥ شوال ١٣٦٤ وادخلت بعض التعديلات على النظام الأساسى حتى أضحى شاملا لجميع غاياتها ووسائلها

بصورة واضحة واقاموا عددا من الشركات الاقتصادية المتنوعة درت عليهم الأرباح ومكنت لهم فى اوساط العمال واصدروا جريدتهم اليومية « **الإخوان المسلمون** » وصدر العدد الأول منها فى ٥ مايو سنة ١٩٤٦ الموافق جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ واضحى بذلك صوتهم مسموعا فى مصر والبلاد العربية وانشأوا الكتائب واقاموا اماكن التدريب على الأعمال العسكرية ونظموا الشعب تنظيما دقيقا فى مصر والاقطار العربية ، ووزعوا الأعمال على الاعضاء وأوثقوا العهود فى صورة بيعة لرئيس الشعبة فالمرشد العام شخصيا وقرروا السمع والطاعة فى المنشط والمكره مقرونا بالقسم . .

وبلغ عدد اعضاء الجماعة العاملين فى مصر وحدها نصف مليون والأعضاء المنتسبون والمؤازرون بلغوا أضعاف هذا العدد . أما عدد شعبهم فى مصر وحدها فبلغ الفين شعبه وفى السودان خمسين شعبة عدا شعبهم فى البلاد العربية الإسلامية وكان لهم اصدقاء وأنصار ومحبين فى أوربا وأمريكا . . ولهذا لقيت الجماعة مقاومة فى غاية العنف من قبل الحكومات التى وليت الحكم بعد الحرب العالمية الثانية . وزار الإمام البنا النقراشى رئيس الوزراء ثانية واهاب به ان يسرع بالعمل فى سبيل الحقوق القومية واستكمال استقلال وادى النيل ووحدته والا فليدع الأمة إلى الجهاد ويتقدمها فى سبيله .

وقدم النقراشى مذكرة إلى الحكومة البريطانية وجاءه الرد عليها ولم يرض الإخوان عن هذه المساجلة القلمية وقاموا بمظاهرة مع الطلاب ادت إلى معركة مع البوليس فى حادثة كوبرى عباس الشهيرة واستقالت الوزارة ، وأنصرف الإخوان إلى إثارة الشعب وإيقاظ وعيه بالمؤتمرات العامة تارة ، وزيارة القرى والريف تارة أخرى وبالرسائل والأحاديث والنشرات وتولوا زمام المعارضة الداعية إلى الجهاد وتركزت جهودهم فى هذه الناحية طمعا فى ان تنال البلاد استقلالها التام .

وجاءت حكومة اسماعيل صدقى واشتدت المظاهرات ودعا الأستاذ البنا جميع الأحزاب والهيئات لتأليف لجنة قومية توحد القوى وتنظم الصفوف ولكنه لم يجد مؤازرة من الأحزاب وعندئذ رأى أن يجنح إلى النصح يقدمه إلى صدقى على أساس قطع المفاوضات والالتجاء إلى الجهاد السافر ، واستمر نشاطهم السياسى فى هذا النهج واخذوا يحاسبون الحكومة حسابا عسيرا ويتهمونها بممالأة الأجانب على حساب الوطن والتساهل مع الشركات التى كانت تلبس أثوابا مصرية مستغلة وبعجزها عن علاج مشكلة العمال العاطلين وبترددها فى قطع المفاوضات واعلان الجهاد . واشتدت حملة صحافتهم (**الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية**) على المفاوضات ، وعلى حكومة اسماعيل صدقى وعلى الإنجليز بوجه خاص ، وشن عليهم اسماعيل صدقى حملة قاسية واعتقل عددا منهم وصادر جريدتهم ثم قبض على وكيل الجماعة . وقابله الإخوان بحملة مثلها ووقعت انفجارات فى القاهرة والاسكندرية اتهمتهم الحكومة بها فحوصرت دورهم وفتشت وقاد صدقى حملة واسعة النطاق من النقل والتشريد تناولت خلصاء الموظفين من الإخوان فى شتى المصالح والوزارات واستقال صدقى وتألفت وزارة النقراشى الثانية فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ وفى يوم تأليفها نشر الأستاذ البنا مقالا دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق واحترام ارادة الأمة وإنهاء المفاوضات وسلوك سبيل الجهاد ثم تابع نشر مقالاته فى الجريدة مسفها منهاج الحكومة مشيرا إلى انها حاربت الإخون واغلقت مدارسهم وسجنت احرارهم ولاحقتهم بالتضييق والارهاق وكانت هذه بداية حرب داخلية بين النقراشى والإخوان زادتها قضية فلسطين التى ساهم فيها الإخوان مساهمة فعالة وسطر فدائيوهم صفحات مشرقة من الجهاد وكانت محك قوتهم ونفوذهم من جهة ومصدر عزة لهم فى مصر والعالم العربى بل والإسلامى . وقد اشترك الإخوان فى المعركة تحت اشراف الجامعة العربية واتاح لهم هذا الاشتراك المسلح التمرن على القتال كما كشف عن قدراتهم القتالية ومدى نفوذهم .، وخشيت حكومة النقراشى سلطتهم فاغتنمت فرصة

وقوع حوادث عنف فى داخل البلاد واتهمتهم بأنهم ورائها وانهم ينوون احداث انقلاب فاصدرت امرا عسكريا رقم ٦٣ مورخا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحل جماعة الإخوان المسلمين وشعبهم اينما وجدت وبغلق الأماكن المخصصة لنشاطهم وبضبط جميع الاوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والاموال وكافة الاشياء المملوكة للجماعة وتبع هذا الأمر صدور اوامر عسكرية أخرى بتصفية شركاتهم والعمل على استخلاص أموال الجماعة لتخصيصها فى الوجوه العامة التى يقررها وزير الشئون الاجتماعية . وحاول الأستاذ البنا أن يسوى الموقف مع النقراشى ولكن لم يجد منه ولا من الحكومة أدنى استعداد وقضى اغتيال النقراشى فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ على هذه المحاولات وقد تم حادث اغتيال النقراشى على يد مجموعة من شباب الإخوان بدون اذن أو موافقة الإمام البنا فازداد الموقف حرجا بين الإخوان والحكومة ودخلت الجماعة واحدة من محنها الكبرى .

وتحققت نبوءة الإمام البنا وحدث ما توقعه وصرح به لاعضاء الجماعة منذ سنوات حتى يعدهم نفسيا لتحمل تبعات الجهاد فقد سبق ان نبه الإخوان إلى هذا فى رسالة بين الأمس واليوم التى وضعها فى فجر الفكرة قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية وقد جاء فيها تحت عنوان العقبات فى طريقنا : **احب ان اصارحكم ان دعوتكم لازالت مجهولة عن كثير من الناس ، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية ، وستجدون امامكم كثيرا من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات . أما الآن فلا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد . سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم ، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله ، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذو الجاه والسلطان**

وستقف فى وجهكم كل الحكومات على السواء وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم . وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم واطفاء نور دعوتكم ، وسيستعينون فى ذلك بالحكومات الضعيفة والاخلاق الضعيفة والايدى الممتدة إليهم بالسؤال واليكم بالاساءة والعدوان وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات وسيحاولون ان يلصقوا بها كل نقيصة وان يظهروها للناس فى أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ وستدخلون بذلك ولا شك فى دور التجربة وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين **﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ ﴾ .**

وتحققت النبوءة كاملة بعد صدور قرار الحل وبعد اغتيال النقراشي وتولى ابراهيم عبد الهادى خليفة النقراشي رئاسة الوزارة فأنزل بالإخوان محنة كبرى لا تزال صفحاتها السود تمثل وصمة عار فى جبين تاريخ الرجل (**ابراهيم عبد الهادى**) وحزبه (**الحزب السعدى**) .

لقد عمل ابراهيم عبد الهادى بكل الحقد والكراهية على أن يثأر لسلفه فى شخص اعضاء الجماعة ومرشدها وشد أزره فى ذلك ما اشيع من سوء علاقة الجماعة بالملك فاروق وان لها اغراضا انقلابية أما سنده الأكبر فكانت القوى الكبرى (**صليبية ويهودية**) فدبر هو ورجاله مؤامرة اغتيال الإمام البنا فى جريمة من ابشع الجرائم وأحقرها وأدناها تحقيقا لرغبة أعداء الإسلام فى الداخل

والخارج على السواء وفى المذكرة التى كتبها الإمام البنا ردا على مذكرة عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية التى برر فيها قرار حل الإخوان يقول الإمام البنا :

اقر وكيل الداخلية بنفسه للمرشد العام ان مذكرة قدمت إلى النقراشى (باشا) من سفير بريطانيا وسفير فرنسا والقائم باعمال سفارة أمريكا بعد ان اجتمعوا فى فايد فى ٦ ديسمبر ١٩٤٨ تقريبا يطالبون فيها المبادرة بحل جماعة الإخوان المسلمين وذلك بالطبع طلب طبيعي من ممثلى الدول الاستعمارية الذين يرون فى الإخوان المسلمين أكبر عقبة أمام امتداد مطامعهم وتشعبها فى وادى النيل وفى بلاد العرب واوطان الإسلام وليست هذه أول المرات التى طلب فيها مثل هذا الطلب بل هو طلب تقليدى كان يكرر دائما على لسان السفير البريطانى فى كل المناسبات لكل الحكومات .

ثم يمضى الإمام البنا فى تفصيل الظروف والأسباب فيقول :

ان من هذه الأسباب العوامل الحزبية التى تصاحب قرب الانتخابات النيابية إذ أنه من المعروف ان الحزب السعدى (الذى كان زعيمه النقراشى ثم خلفه ابراهيم عبد الهادى) يريد ان يظفر بأغلبية برلمانية تمكنه من الاستمرار فى الحكم ومن المعروف ان الإخوان قوة شعبية ينتظر منها الصمود فى هذا الموقف فمن التكتيك الحزبى ان يشوه موقفهم بمثل هذا العمل قبل حلول موعد الانتخابات الذى سيكون فى أكتوبر ١٩٤٩ مالم تطرأ عوامل أخرى على الموقف . ويقال كذلك ان رغبة الحكومات العربية فى انهاء قضية فلسطين ولو على غير ما تريد الشعوب » وقد اكدت الأيام صدق هذا الظن ففى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وبعد استشهاد الإمام البنا بأيام معدودة اذيع توقيع شروط هدنة رودس وسحب الجيش المصرى من فلسطين .

لقد نجحت المؤامرة التى أوصى بها ممثلو القوى الصليبية فى مصر فى اجتماع فايد (**السفير البريطانى – والسفير الفرنسى – والقائم بالأعمال الأمريكى)**

وباركها الملك فاروق ونفذتها وزارة ابراهيم عبد الهادى السعدية واستشهد الإمام حسن البنا غيلة وقد كان اعداء الإسلام يظنون انهم باغتيالهم مؤسس الجماعة ومرشدها وقائدها وحاديها وهاديها سيدمرون الجماعة ويستأصلون شأفتها ويوقفون مسيرتها ويقضون بهذا على هذه الحركة التجديدية الشمولية التى ايقظت قلوب شعوب الأمة الإسلامية ونبهت الافهام بعد ان صححت المفاهيم ووضحت معالم الطريق وامعانا فى تحقيق هذا الهدف اشتد العسف بالإخوان اللذين زج بهم فى المعتقلات قبل اغتيال النقراشى تهيئة لارتكاب جريمة العصر . . وبعد اغتيال النقراشى استمرت المحنة شهورا سبعة بلغت فيها الذروة حتى ظن بعض المراقبين ان الإخوان لن تقوم لهم قائمة بعد هذه الضربة القاصمة التى بلغت ذروتها باغتيال المرشد الأول والمؤسس للجماعة .

ولكن الواقع والتاريخ يشهد ان المحنة كانت كالنار صهرتهم وصفت معدنهم وميزت صفوفهم فخرج من صفوفهم المنافقون والمرجفون وخوارو العزائم وبقى ثابتين على الدعوة غالبيتهم العظمى ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾ .

وبعد استقالة ابراهيم عبد الهادى وسقوط حكمه الأسود جاءت وزارة حسين سرى الإئتلافية ثم المحايدة التى اشرفت على الانتخابات ونال حزب الوفد أغلبية ساحقة وكان لتأييد الإخوان نصيب فى هذا الفوز وتولى مصطفى النحاس الحكم فى ١٢ يناير ١٩٥١ وانزاح الكابوس من على صدر الجماعة وأخذت اقلام الإخوان تتحرك وصحفهم تعود وصوتهم يسمع من جديد وأعلنوا انتخاب مرشد جديد لهم خليفة للإمام الشهيد حسن البنا هو الإمام الممتحن المستشار حسن الهضيبى الذى قاد سفينة الإخوان وسط الخضم المتلاحم من الأحداث الجسام التى أجج نار الفتنة فيها العسكريون الأنقلابيون الذين كان أحد أهدافهم تحقيق ما فشل فيه المتآمرون فى عهد فاروق ألا وهو

تصفية جماعة الإخوان المسلمين والقضاء على دعوتهم وازالة « إسلامهم » من المنطقة كما أعلن بذلك جمال عبد الناصر فى احدى خطبه . . ورغم كل صور العصف والعسف وكل وسائل التصفية التى لم تواجه بها أية جماعة من الجماعات على طول التاريخ الإسلامى ورغم مئات الشهداء الذين علقوا على اعواد المشانق أو ازهقت ارواحهم فى ساحات التعذيب . . ورغم الألوف الذين غيبوا وراء جدران السجون والمعتقلات قرابة ربع قرن . . ورغم الذين شردوهم فى كل الأرض . . لا يزال الإخوان المسلمون فى مصر والعالم العربى بل وفى العالم كله يمثلون أهم قوة سياسية يحسب لها المراقبون الف حساب ولا يمكن لواضعى السياسات ان يتجاهلوها ولا يغفل اعداء الإسلام عن تدبير المؤامرات والمكائد وانزال المحن بها . . على أمل أن يعوقوا حركتها ويشلوها ان اعجزتهم الحيل فى القضاء عليها . .

ولعل هذا الاضطهاد والمطاردة والمواجهة ومحاولة قطع الطريق على هذه الحركة الإسلامية التجديدية الشاملة التى أسسها الإمام حسن البنا هو الذى ساعد فى بقاء الإمام البنا حتى الآن لم يقدر قدره كزعيم إسلامى شعبى ولم ينل فكره من الاهتمام ما يستحقه من البحث والدراسة والتحليل . .[1]

(١) هذا فصل جديد أضيف إلى الكتاب وجدت أنه ضرورى إلى تكملة الموضوع لذلك ستجد فى الفصل الثانى تكرار بعض ما جاء فى الفصل الأول . . .

إغتيال الإمام حسن البنا

جزء من المؤامرة ! !

كان إغتيال الإمام الشهيد حسن البنا . . جزءاً من المؤامرة على الإسلام . . لأن الذين دبروا إغتياله كانوا يظنون أن فى القضاء عليه . . قضاء على جماعة الإخوان المسلمين التى أسسها وكان أول مرشد لها . . ولكن خاب ظنهم ! !

ولم يكن إغتيال الإمام الشهيد . . مفأجاة له . . ولا للإخوان لأنه رضى الله عنه تنبأ بكل ما لاقته الجماعة من محن . . وأيقن يوم صدر قرار الحل . . واعتقل الإخوان ولم يعتقلوه . . أنهم سيقتلوه . . هكذا قال .

« أنتم تقتلونى بعدم القبض على » ! ؟

« هتف بها رحمه الله حين تألب جنود الطغيان على أفراد جماعته وتركوه يجاهد فى سبيل دعوة الحق ليظهرها رغم أنف الظلم والفسوق ولو كره المجرمون » .

لقد كشفت الأحداث عن خطر جماعة الإخوان المسلمين على الاستعمار وعملاء الاستعمار . . ومصالح الاستعمار . . وأصبحت الجماعة عقبة كئود فى طريق تنفيذ « **المؤامرة** » التى اشتركت فيها قوى الباطل فى الداخل . . والخارج . . فقرروا التخلص من الجماعة . . والتخلص من مرشدها . .

بالقتل . . لأن كل الجهود التي بذلت فى التضييق على الجماعة . . وتشريد أعضائها . لم تأت بنتيجة . . فسلسلة المحن التى أنزلت بالجماعة واشتركت فيها كل الحكومات الحزبية لم تحقق الهدف الذى كانت قوى الباطل ترجوه . .

لقد بدأت أولى محن الإخوان على يد حسين سرى بضغط من السفارة الإنجليزية فصادرت حكومته مجلتى التعارف والشعاع الأسبوعيتين . . ومجلة المنار الشهرية . . ومنعت طبع رسالة من رسائلهم . . أو إعادة طبعها . . وأغلقت مطبعتهم وحرمت على الجرائد أن تذكر شيئا عنهم كما منعت اجتماعاتهم ثم عمدت إلى تشريد رؤساء الجماعة فنقلت الأستاذ البنا من القاهرة إلى أسيوط ونقلت وكيل الجماعة إلى دمياط ثم أعادتهما بضغط من الحملة البرلمانية ولكنها عادت إلى ما هو أعنف من ذلك وأشد . فاعتقلت الأستاذ البنا مرة ثانية كما اعتقلت السكرتير العام ثم أفرجت عنهما . .

« ثم جاءت وزارة النحاس ورغب الأستاذ البنا أن يرشح نفسه نائبا عن دائرة الاسماعلية مهد الدعوة يمثل الإخوان وينطق بلسانهم ولكن النحاس رجاه أن يعدل عن الترشيح فعدل . . وبدأ النحاس بمهادنتهم فسمح لهم بالاجتماعات وأعاد إليهم المجلة والمطبعة ثم تكرر ضغط السفارة الإنجليزية مرة أخرى فعادت المحنة فى صورة أشد من الأولى ! ! إذ أغلق النحاس جميع الشعب ما عدا المركز العام وضيق عليهم فى اجتماعاتهم ومطبوعاتهم وسائر نواحى نشاطهم ، وقابلوا شدة الحكومة بالأناة والصبر فعدلت الحكومة النحاسية عن شدتها واستمر الموقف بينهما يتقلب ، تارة تدع الحكومة لهم الحرية فيعملون وطوراً ترهقهم بالتضييق ولكنهم ظلوا على عادتهم فى تقديم النصح كتابة ومشافهة إلى أن أقيلت الوزارة سنة ١٩٤٤ »

وعندما تولى رئاسة الوزارة أحمد ماهر بعد ذهاب وزارة النحاس أخذ الإخوان بالشدة وحال دون نجاح من رشح نفسه من الإخوان للنيابة . . وتدخلت السلطات الإنجليزية فى الانتخابات حتى أسقطت الأستاذ االبنا نفسه

عندما أعيد الانتخاب بعد أن نجح على منافسه وأسقط معه جميع الإخوان فى الدوائر الأخرى . .

« وحين أعلن أحمد ماهر الحرب على ألمانيا وإيطاليا عارضه الإخوان وكتبوا إليه بالعدول عن ذلك . .

ثم اغتال العيسوى أحمد ماهر لهذا السبب وتولى النقراشى الحكم وبدأ حكمه باعتقاله الأستاذ المرشد والسكرتير العام وبعض الإخوان بتهمة الاشتراك فى الاغتيال » .

« ولعل السبب الرئيسى فى ذلك الاعتقال أن العيسوى ذكر فى معرض التحقيق معه أنه يطلب أخذ رأى زعماء البلد فى إعلان الحرب وذكر اسم الأستاذ البنا فى معرض أسماء الزعماء الذين يجب أخذ رأيهم ولكن النيابة أفرجت عنهم بعد ذلك » . .

وبادر الأستاذ البنا إلى زيارة النقراشى معزيا فى ماهر وراجيا أن يطلق له حرية العمل . بيد أن النقراشى لم يستجب إلى الرجاء وفرض عليهم أثقل القيود فى نشاطهم واجتماعاتهم ومراقبة دورهم وكان يسمح لهم بعقد اجتماعات عامة أو مؤتمرات عامة تحت ضغط الظروف ولكن سرعان ما يعود إلى سياسة العنت والارهاق . .

« وانتهت الحرب سنة ١٩٤٥ ودخلت الجماعة بعد ذلك فى دور المحنة الكبرى لأنها تزعمت قيادة الحركة الشعبية وألهبت المشاعر الوطنية للمطالبة بحقوق البلاد التى وعد الإنجليز أثناء الحرب بتحقيقها فور انتهاء الحرب واعلان الهدنة واجتمعت الجمعية العمومية للإخوان فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ شوال سنة ١٣٦٤ وأدخلت بعض التعديلات على النظام الأساسى حتى أضحى شاملا لجميع غايتها ووسائلها بصورة واضحة . وأقاموا شركات إقتصادية متنوعة درت عليهم الأرباح ومكنت لهم فى أوساط العمال . وأصدروا جريدة

يومية صدر العدد الأول منها فى ٥ مايو سنة ١٩٤٦ الموافق ٣ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ وأضحى بذلك صوتها مسموعا فى مصر والبلاد العربية وأنشأوا الكتائب وأقاموا أماكن التدريب على الأعمال العسكرية ونظموا الشُعَب تنظيما دقيقا فى مصر والأقطار العربية ووزعوا الأعمال على الاعضاء واوثقوا العهود بصورة بيعة لرئيس الشعبة فالمرشد العام شخصيا وقرروا السمع والطاعة فى المنشط والمكره مقرونا بالقسم.ووضعوا المرشد العام موضع الثقة التامة وجعلوا له المنصب مدى حياته ليس له أن يتخلى عنه أو يعفى منه إلا بقرار من الهيئة التأسيسية »

وقويت الجماعة . . وزاد عدد أعضائها العاملين . . وزاد عدد الشعب حتى بلغ ألفى شعبه فى مصر وحدها . . ووصلت الدعوة إلى معظم البلاد العربية والإسلامية .

« ولهذا لقيت الجماعة مقاومة فى غاية العنف من قبل الحكومات التى وليت الحكم بعد الحرب الكبرى الثانية وزار الأستاذ البنا النقراشى ثانية وأهاب به أن يسرع بالعمل فى سبيل الحقوق القومية واستكمال استقلال وادى النيل ووحدته وإلا فليدع الأمة إلى الجهاد ويتقدمها فى سبيله .

وقدم النقراشى مذكرة إلى الحكومة البريطانيةوجاءهم الرد عليها ولم يرض الإخوان عن هذه المساجلة القلمية وقاموا بمظاهرة مع الطلاب أدت إلى معركة مع البوليس فى حادثة كوبرى عباس الشهيرة ، فاستقالت الوزارة .

وانصرف الإخوان منذ اعلان الهدنة إلى إثارة الشعب وإيقاظ وعيه بالمؤتمرات العامة تارة وزيارة القرى والريف تارة أخرى بالرسائل والأحاديث والنشرات . .

وتولوا زمام المعارضة الداعية إلى الجهاد وتركزت جهودهم فى هذه الناحية طمعا فى أن تنال البلاد استقلالها التام .

وجاءت حكومة اسماعيل صدقى واشتدت المظاهرات ودعا الإمام البنا جميع الهيئات لتأليف لجنة توحد القوى وتنظم الصفوف ولكنه لم يجد مؤازرة من الاحزاب وعندئذ رأى أن يجنح إلى النصح يقدمه إلى صدقى على أساس قطع المفاوضات والالتجاء إلى الجهاد السافر واستمر نشاطهم السياسى فى هذا النهج وأخذوا يحاسبون الحكومة حسابا عسيرا ويتهمونها بممالأة الاجانب على حساب الوطن والتساهل بتأليف الشركات التى تلبس أثوابا مصرية مستعارة وبعجزها عن علاج مشكلة العمال العاطلين وبترددها فى قطع المفاوضات وإعلان الجهاد . واشتدت حملة جريدتهم على المفاوضات وعلى حكومة صدقى وعلى الإنجليز بوجه خاص وشن عليهم صدقى فحملة فاعتقل عدداً منهم وصادر جريدتهم ثم قبض على الوكيل العام ، وقابله الإخوان بحملة مثلها فحوصرت دورهم وفتشت وقاد صدقى حملة واسعة النطاق من النقل والتشريد تناولت خلصاء من الإخوان فى شتى المصالح والوزارات » .

واستقال صدقى وتألفت وزارة النقراشى فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ وفى يوم تأليفها نشر البنا مقالا دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق واحترام إرادة الأمة وإنهاء المفاوضات وسلوك سبيل الجهاد ثم تابع نشر مقالاته فى الجريدة مسفها منهاج الحكومة مشيرا إلى أنها حاربت الإخوان وأغلقت مدارسهم وسجنت أحرارهم ولاحقتهم بالتضييق والإرهاق .

وكانت هذه بداية حرب داخلية بين النقراشى والإخوان زادتها قضية فلسطين التى ساهم فيها الإخوان مساهمة فعالة وكانت بالتالى محل قوتهم ونفوذهم من جهة ومصدر عزة لهم فى مصر والعالم العربى حدة وعنفا واشترك الإخوان فى المعركة تحت إشراف الجامعةالعربية وأتاح لهم هذا الاشتراك المسلح التمرن على القتال كما كشفت عن مدى استعدادهم الحربى ومدى نفوذهم . .

وفى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ . . أصدر النقراشى أمراً عسكريا رقم ٦٣ **بحل جماعة الاخوان المسلمين وشُعَبها أينما وجدت وبغلق الأماكن المخصصة**

لنشاطها وبضبط جميع الاوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال وكافة الأشياء المملوكة للجمعية » .

وعندما سئل الإمام الشهيد عن الأسباب التى يعتقد أنها كانت سبباً مباشراً فى حل الإخوان . . قال :

هناك عاملان : أحدهما خارجى والآخر داخلى . . فأما العامل الخارجى فهم الانجليز . . والأمريكان ، اليهود ولقد فطن هؤلاء إلى أن الإخوان هيئة قوية منظمة يؤمن أفرادها برسالتهم إيمانا قويا وأن من أسس رسالتهم تحرير وادى النيل وبلاد العرب حتى يستعيدوا مجدهم السالف وآمنوا بأننا الهيئة العامة التى تحول بينهم وبين تنفيذ رغباتهم ونزعاتهم وقد اختبروا شكيمتنا فوجدونا لا نلين . .

والعامل الداخلى هو إعتزام الحكام الرضوخ والاستسلام لهؤلاء القوم ويقينهم بأن نشاط الإخوان وخاصة فى السنوات الاخيرة هو الذى حال بينهم وبين ما كانوا يعتزمون . . ثم شعور النقراشى باشا بأننا فطنا إلى أن موقفه من الانجليز فى مجلس الامن الذى أبدينا ارتياحنا له فى بادىء الأمر ما كان إلا رواية أحسن إخراجها وتمثيلها وأننا قد أصبحنا نضيق ذرعا لسياسته الجديدة التى اتبعها عقب عودته من مجلس الأمن والتى أطلق عليها سياسة التجاهل وهى فى الواقع سياسة التنويم والتخدير كما أنه يعلم جيداً موقفنا من سياسته الخاطئة التى اتبعها أثناء حرب فلسطين والتى أوصلتنا إلى أوخم العواقب[1] » .

وفى المذكرة التى رد بها الإمام الشهيد على مذكرة عبد الرحمن عمار وكيل الداخلية الذى كلفه النقراشى بكتابتها والتى برر بها الحل الذى فرضه عليه ممثلوا انجلترا . . وأمريكا . . وفرنسا .

قال الإمام الشهيد تحت عنوان « اليد الخفية »

« ولا تنسى فى هذا المضمار عمل الاصابع الخفية والدسائس من ذوى

---

(١) جريدة الجمهور المصرى . . ١٢ يناير سنة ١٩٥٥

الغايات الذين خاصموا هذه الدعوة من أول يوم وتربصوا بها الدوائر حتى أمكنتهم منها الفرص وساعدتهم الظروف فأحكموا الخطة ودأبوا على التدبير والكيد حتى وصلوا فى النهاية إلى ما يريدون . . . فاليهودية العالمية والشيوعية الدولية . . والدول الاستعمارية وأنصار الالحاد والاباحية كل هؤلاء من أول يوم يرون فى الإخوان ودعوتهم السد المنيع الذى يحول بينهم وبين ما يريدون من تحلل وفوضى وفساد ولا يألون جهدا فى معاداتهم بكل ما يستطيعون وهم لم يستطيعوا كتمان شعورهم هذا ولا إخفاء سرورهم وفرحهم لنجاح خطتهم حين أعلن قرار الحل فأقاموا المآدب وأولموا الولائم وتبادلوا التهانى رجعلوه يوما من أيام المواسم والاعياد » .

وفى حديث آخر . . نشرته جريد المصرى رداً على سؤال عن ذات الاسباب التى دفعت بالمسئولين إلى حل الإخوان قال رحمة الله :

» . . . يقال إن من هذه الأسباب العوامل الحزبية التى تصاحب قرب موعد الإنتخابات النيابية إذ أنه من المعروف أن الحزب السعدى يريد أن يظفر بأغلبية برلمانية تمكنه من الإستمرار فى الحكم ومن المعروف أن الإخوان قوةشعبية ينتظر منها الصمود فى هذا الموقف فمن التكتيك الحزبى أن يشوه موقفهم بمثل هذا العمل قبل حلول موعد الإنتخابات الذى سيكون فى أكتوبر سنة ١٩٤٩ ما لم تطرأ عوامل أخرى على الموقف » .

« ويقال كذلك أن رغبة الحكومات العربية فى إنهاء قضية فلسطين ولو على غير ما تريد الشعوب كان من العوامل التى أوحت إلى الحكومة المصرية بهذا الموقف » .

وقد أكدت الأيام صدق هذا الظن ففى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وبعد إستشهاد الإمام الشهيد بأقل من أسبوعين أذيع توقيع شروط هدنة رودس .

ومن خلال القراءة المتأنية لقضية إغتيال الإمام الشهيد حسن البنا — نري أن قرار حل جماعة الإخوان المسلمين الذى صدر به الأمر العسكرى رقم ٦٣

بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ كان البداية الفعلية لتنفيذ خطة إغتيال الإمام . . وهذا ما قاله الأستاذ أحمد حسين فى دفاعه فى عدد الأهرام الصادر فى ٢٥ / ٩ /١٩٤٩ « لقد سمعتم أن القضية المعروفة بقضية السيارة الجيب قد ضبطت فى ١٥ نوفمبر وفيها كل الأوراق التى تهول النيابة فى شأنها وتكبر وكان المرحوم حسن البنا فى ذلك الوقت على قيد الحياة فما الذى حال بين النيابة وبين أن تقبض عليه ؟ باعتباره شريكا وتحاسبه ولقد حلت جمعية الإخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر وحلت بناء على مذكرة مثل أمامكم صاحبها (عبد الرحمن عمار) وقال لكم إن ما ورد فيها من الجرائم ليس إلا قليل من كثير وقد اعتقل الحاكم العسكرى كل ذى شأن فى الإخوان المسلمين . فما الذى حال بين النيابة وبين أن تقبض عليه ؟ ! وقد قدم الرجل نفسه ليحقق معه ويحاكم ولقد ضبطت أوراق الجمعية وفتشت فلماذا لم تقبض على حسن البنا ليحقق معه ؟ ! واغتيل النقراشى وظهر إن المتهم الذى إغتاله كان من الإخوان المسلمين فما الذى حال بين النيابة وبين أن تقبض عليه ؟ (وقد قبض الحاكم العسكرى على الألوف وزج بهم فى المعتقلات . . ما هو التفسير لذلك كله . . وما هو التعليل ؟ ! .

ليس هناك إلا واحداً من إثنين إما أن نصدق ما يشاع ويقال من أن الحكومة السابقة لم تصدر أمراً باعتقاله أو القبض عليه لكى تقتله ! !

ولست أستطيع وأنا فى قدس العدالة إلا التعليل الثانى ألا وهو أن النيابة لم يكن عندها ضد الرجل شىء تدينه به ! ! » .

إن قرار اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا لا علاقة له بمقتل النقراشى . وليس إنتقاماً له كما صور الأمر ولم يكن سبباً من أسبابه .

إن ترك الإمام الشهيد حسن البنا بدون إعتقال حين أصدر النقراشى أمره العسكرى فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحل جماعة الإخوان دليل قاطع على أنهم لم يعتقلوه ليقتلوه فلو لم تكن النية مبيتة لقتله لا عتقلوه كما اعتقلوا بقية

الإخوان . . وهو قائدهم ومرشدهم ومؤسس جماعتهم ! ! وبعد إكتشاف قضية السيارة الجيب . . كان المفروض أن يقبض عليه . . وبعد مقتل النقراشي والقبض على الذى أطلق الرصاص واعترافه أنه من الإخوان كان المفروض أيضاً أن يعتقلوا الإمام الشهيد لكنهم لم يفعلوا . . لأن هناك أمراً مبيتاً كانت هناك مؤامرة دبرت . . لقتله ! !

وقد ثبت من القضية أن الملك فاروق كان على رأس المتآمرين . . يليه رئيس ديوانه قبل مقتل النقراشي ورئيس الوزراء بعد قتل النقراشي إبراهيم عبد الهادى ثم الاميرالاى محمود عبد المجيد مدير المباحث الجنائية بوزارة الداخلية أثناء الحادث ، ثم البكباشي محمد الجزار الذى كان يعمل بالبوليس السياسى وقت الحادث . . وعدد من الضباط ورجال البوليس السرى .

ومن المعروف أن البوليس السياسى كان تربية الإنجليز وأداة من أدواتهم فى قمع الحركة الوطنية بصفة عامة وجماعة الإخوان بصفة خاصة . . وأجد سؤالا يطرح نفسه على ذهنى هو . . .

لقد اشترك كل من سفير إنجلترا . . وفرنسا . . والقائم بالأعمال الأمريكى فى إجتماع فايد الذى ضغط على حكومة النقراشي لإصدار قرار الحل . . وصدر فعلا فى ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ . . فهل هناك دور للمخابرات الإنجليزية . . والمخابرات الأمريكية فى جريمة إغتيال الإمام الشهيد حسن البنا ؟ !

والذى يجعلنى أطرح هذا السؤال هو أننى قرأت فى كتاب لعبة الأمم لمايلز كوبلاند رجل المخابرات الأمريكى يقول :

« كان الملك فاروق معجباً *بكيرميت رزوفلت منذ أيام الحرب العالمية الثانية عندما كان البريطانيون يضغطون عليه بالسلاح للتخلص من العناصر المؤيدة للمحور واستبدالها بوجوه تختارها بريطانيا وقد وقف كيرميت روزفلت

إبان تلك الأزمة فى جانب الملك وتوقع له نظاما مستقلا ذا سيادة بعد إنتهاء الحرب الثانية وسيكون الملك أول حاكم مستقل منذ ألفى عام ولذلك فقد استقبل الملك فاروق المستر روزفلت استقبالا حارا عندما عاد إلى القاهرة سنة ١٩٥٢ [١]

ويقرر كوبلاند أن كيرميت روزفلت هذا كانت له اتصالات فى مصر أثناء الحرب العالمية الثانية وإنه اتصل بالملك فاروق إذ ذاك وأن فاروق كان يميل إليه »[٢] ويقول مؤلف كتاب : الدبلوماسية والميكيافيلية تعليقا على ما قاله مايلز كوبلاند عن علاقة كيرميت روزفلت (رجل المخابرات الأمريكى) ومهندس الإنقلابات العسكرية التى بدأت بإنقلاب حسنى الزعيم ونفذ « العملية الكبرى » فى مصر .

« نلاحظ أن المؤلف (كوبلاند) قفز قفزة طويلة من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٢ فلم يذكر إن كان كيرميت روزفلت أو غيره تردد على مصر أو اتصل بفاروق خلال تلك الفترة وهذا هو المفروض عقلا لأنه ليس من المعقول أن صلات كهذه تهم المصالح الأمريكية تطوى وتترك لمدة عشر سنوات . لكن المؤلف لأمر ما صمم على تجاهل تلك الفترة بعبارات مبهمة هى ما يلى :

« ومن ناحية أخرى لم يكن فاروق من النوع الذى يريده كيرميت روزفلت تماماً . صحيح إنه لم يكن غبيا إلا أنه كان غير قادر على تركيز فكره على أمر مما يؤدى إلى نفس النتيجة » .

« ويفهم من هذا أن روزفلت تعاون مع فاروق عدة مرات وأشار عليه بعدة خطط وجرب التعاون معه مراراً خلال هذه الفترة من ١٩٤٢

(١) لعبة الأمم ص ٨٥ .

(٢) نفس المصدر (لعبة الأمم) .

إلى ١٩٥٢ ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً عن تلك الخطط والعمليات ولا عن تواريخها وهل كان منها شيء فى الفترة التى يدرسها من ١٩٤٧ إلى ١٩٥١ وخاصة عام ١٩٤٨ أثناء حرب فلسطين »[١] .

والسؤال الذى يطرح نفسه ــ هل كان للمخابرات الأمريكية يد فى مقتل الإمام الشهيد حسن البنا ؟ !

وهل كان تدبير الإغتيال هو واحد من الخطط والعمليات التى تعاون فيها رجل المخابرات الأمريكية كيرميت روزفلت مع الملك فاروق ؟ ![٢]

(١) الدبلوماسية والميكيافيليه .

(٢) ذكر الشهيد سيد قطب أنه عندما استشهد الإمام حسن البنا اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية موجة من الفرح . وفتحت البارات بالمجان . . وقالوا لقد قتل اليوم هتلر الشرق . .

الفصل الثانى

الأسرار الحقيقية . . فى قضية

إغتيال الإمام الشهيد

حسن البنا

ما هى :

الأسرار الحقيقة . . فى قضية

إغتيال الإمام الشهيد

حسن البنا

لم يحط الغموض قضية من قضايا الاغتيال السياسى بمثل ما أحاط قضية إغتيال الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وأول مرشد لها .

ولم يتلكأ التاريخ فى تسطير صفحات جهاد رجل عظيم أحدث فى حياة أمته الصغيرة « **مصر** » بل وفى حياة أمته الكبيرة « **الأمة الإسلامية** » ما لم يحدثه أحد من معاصريه مثل ما تلكأ فى التاريخ له ! ! . . فما زالت سيرة حسن البنا « **الشهيد الأعزل** » لم تنل ما تستحق ! ! وما زالت قضية إغتياله فى حاجة إلى مزيد من الأضواء للكشف عن الأسرار الحقيقية وراء اغتياله ومعرفة القوى الحقيقية صاحبة المصلحة فى تعويق الدعوة التى صدع بها ، وهدم هذا البناء الضخم الذى أقامة لبنة لبنة طوال عشرين عاما قضاها فى دأب وجهاد يدعو إلى الله على بصيرة .

لقد إغتيل الإمام حسن البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ ، الموافق ١٤ ربيع ثان سنة ١٣٦٨ هجرية . . يوم عيد ميلاد الملك السابق فاروق أحمد فؤاد فكان إغتياله هدية عيد ميلاد ملك جلب الدمار لشعبه . . لقد حاول المجرمون طمس الجريمة وتظليمها حتى لا تصل يد العدالة إليهم ويضيع الدم الزكى

والروح الطاهرة هدراً ! ! . . ولكن عين الله ساهرة ويد الله تعمل ! ! .

صحيح لقد انتهى التحقيق فى القضية إلى حفظها ثلاث مرات لعدم معرفة الجناة ! ! كانت المرة الأولى فى عهد رئيس الوزراء وقتئذ إبراهيم عبد الهادى . . وقد أستمر التحقيق ثلاثة أشهر وانتهى إلى حفظ التحقيق . . ! !

وجاءت وزارة حسين سرى باشا وفتح التحقيق من جديد ولكنه انتهى أيضا إلى الحفظ ! !

وجاءت وزارة النحاس باشا الأخيرة وكانت قد وعدت الإخوان بالقبض على قتلة مرشدهم ولكنها لم تف بوعدها . . وانتهى التحقيق أيضا إلى الحفظ ! !

وقامت حركة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وأعيد الحقيق للمرة الرابعة لفضح مخازى العهود السابقة على الحركة . . وقامت الشرطة العسكرية ! ! بجمع المعلومات والبيانات عن القضية وأحيل التحقيق إلى نيابة أمن الدولة ! ! وقدمت عدداً من المتهمين وأصدرت حكمها بإدانة أربعة من المتهمين فى أغسطس سنة ١٩٥٤ وكانت الأحكام كالآتى :

٢٥ سنة للمخبر أحمد حسين جاد .

١٥ سنة لكل من الاميرلاى محمود عبد المجيد والسائق محمود محفوظ وسنة مع الشغل للبكباشى محمد الجزارا !

ولكن الحكومة التى حكمت فى القضية هى ذاتها التى أفرجت عن بعض المحكوم عليهم قبل أن يقضوا مدة العقوبة ! ! فما سر هذا التواطؤ الذى استمر طول تلك السنين ؟ !

حديث السكرتير الخاص للإمام

أردت أن أسمع بأذنى ممن عاصروا الأحداث وكانوا قريبين من الشهيد العظيم حسن البنا رحمه الله فذهبت إلى سكرتيره الخاص الأستاذ سعد الدين الوليلى مدير النشر الثقافى بدار المعارف حالياً واستقبلنى الرجل بابتسامة مرحبة ومحيية وبأدب جم أجلسنى ، ولم أكن التقيت به من قبل .

قلت له :

« إننى أعد تحقيقاً صحفياً حول حادث اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا وعلمت أنك كنت سكرتيره الخاص فى الايام العصيبة التى مر بها ولم تتركه إلا حين بدأوا ينفذون خطة اغتياله . وأريد أن أسمع منك حقيقة ما كان يجرى حول الشهيد حسن البنا وعن الأسباب الحقيقية وراء إغتياله » .

فألقى برأسه إلى الخلف ورفع نظره إلى سقف الحجرة ووضع يده على جبهته وكأنه يعصر ذاكرته وقال :

«إنك تذكرنى بأهم مراحل حياتى التى عشتها على الإطلاق » .

سألته :

ـــ «متى بدأت العمل سكرتيراً خاصاً للإمام الشهيد حسن االبنا ؟ »

فقال :

« رحلتى مع الامام الشهيد بدأت بحادث غريب فلأول مرة فى تاريخ الجيش المصرى أحس الموظفون المصريون المدنيون بالظلم الواقع عليهم وكان الجيش المصرى وقتئذ واقعاً تحت هيمنة وإشراف البعثة العسكرية البريطانية التى كانت تحصى عليه أنفاسه وتجرده من كل قوته وحوله بدعوى أنها تسلحه وتدربه أقول لأول مرة يستشعر المدنيون فى سلاح الصنائع أنهم محرومون

من التثبيت فى الوظائف ومن الترقيات ومن العلاوات .

مظاهرة . . إلى وزير الحربية ! !

وكان لابد من صوت يرتفع للمطالبة بحقوق هؤلاء فقيض الله لى الفرصة لأن أكون واحداً من هؤلاء فرفعت صوتى مطالباً بحقوقنا وقدت مظاهرة ضمت جميع المدنيين فى ذلك السلاح وتحركنا إلى وزارة الحربية نطالب بتحسين الأوضاع ، وفى الوقت الذى كانت مطالب المدنيين توضع موضع التنفيذ ويتسلم فيه جميع العاملين مستحقاتهم وعلاواتهم المتأخرة كان فى نفس المكان يعقد مجلس عسكرى ليقرر فصلى من العمل جزاء قيادتى لتلك المظاهرة ! !

خرجت بعد صدور الحكم أحمل هموم الدنيا كلها فوق رأسى ولم أجد قبلة أتوجه إليها إلا المركز العام للإخوان المسلمين حيث قابلت الإمام الشهيد . . وما أكثر ما قابلته قبل تلك المرة ولكننى فى هذه المرة كنت على غير عادتى متأثراً بحادث الفصل مهموماً ضائقاً تسبقنى دموعى وأنا أشكو له ما حدث لى ولم يكن باقيا على العيد إلا أيام قلائل ولم يكن فى جيبى من النقود ما أستطيع به أن أسافر إلى بلدتى » . .

ــ أهنئك . . بالحرية ! !

فكانت دهشتى عندما قال لى الإمام الشهيد حسن البنا وهو يمسح دموعى ويصافحنى . .

« أهنئك بالحرية ؟ . . لقد شاء الله أن ينكسر قيد الوظيفة وأن تنعم بحرية العمل لله ولرسوله » .

ومنذ تلك اللحظة تحولت من عضو عادى فى جماعة الإخوان المسلمين إلى سكرتير خاص لفضيلته . . ومنذ تلك اللحظة شاء الله لى أن «الأزمة لزوم السوار بالمعصم منذ افتح عينى فى الصباح إلى أن يدخل إلى مخدعه فى المساء

واستطيع أن أقول أن علاقتى بالإمام الشهيد حسن البنا لم تكن مجرد علاقة سكرتير خاص يعنى بالمواعيد والمقابلات بل كنت تلميذاً . . بل مريداً يلتمس الحقيقة ويبحث عن الطريق الذى يخدم به الإسلام خدمة خالصة لوجه الله الكريم بالمال والروح معا . أقول ذلك لأن صحبتى له لم تكن صحبة الأوامر والتعليمات والرسميات والعناية بالمظاهر التى يحرص عليها المرموقون من الناس ، لم يكن الإمام الشهيد فى حاجة إلى سكرتير خاص أو عام فلقد كان الرجل قادرا على أن ينظم للناس وأن يرتب لهم وأن ينسق لهم وأن كل من كانوا حوله وأنا واحد منهم كنا عبئا عليه ينظم أوقاتنا قبل أن ينظم أوقاته ويرتب أمورنا قبل أن يرتب أموره هو .

لقد كان الإمام الشهيد آية من آيات الله المتحركة فى البساطة والإيمان والتقوى ، ولم يكن يضيع دقيقة من يومه الطويل إلا ويخطط لدعوته ويرسم لفكرته ويعنى باعداد اتباعها وتهيئة أسباب نجاحها وحمايتها من كل دعاوى الباطل التى دأبت على التصدى لدعوة الحق ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ** ﴾ .

كان يدهشنى حرصه رحمة الله عليه على الاحتفاظ بقصاصات صغيرة من الورق وقلم وإذا بى أتلقى منه هذه القصاصات لأوزعها على أخوانى العاملين معه فإذا هى برامج عمل وتوجيهات وآراء وأفكار وتوجيهات نظر وتعليقات تشغل وقت معاونيه أياما وليالى سعيا وراء تطبيقها وتنفيذ ما جاء بها ، وإذا بهذه القصاصات من الورق تحول السكون إلى حركة والخمول إلى جد ونشاط فيتحول العاملون من حوله إلى خلية نحل ، كل قد عرف كيف يبدأ يومه وكيف ينهيه والكل فى نصاعة هذه القصاصة ودقة ما تحويه مما كتب عليها بخط يده راض سعيد يؤدى دوره فى خدمة الدعوة واعلاء كلمة الحق مطمئن القلب مجزولا له الثواب من الله سبحانه وتعالى .

وتحضرنى حادثة تبين مدى ما كان يتفوق به على غيره من النظام والتنظيم

ومن القدرة على التربية والاعداد ، فلقد طلب إلى يوما أن أستعد لمرافقته فى لقاء هام ، وفى الموعد المحدد توجهت إليه مؤجلا حلق لحيتى حتى لا يضطرب موعدى معه فما أن رآنى حتى بادرنى بقسوة المربى قائلا :

« إذا كنت قررت اطلاق لحيتك فبها ونعمت وإذا لم تكن كذلك فاذهب واحلقها فاننى أكره أن أراكم فى غير الهندام الطيب الذى ألفه الناس عنكم فإذا لم تكونوا على مستوى شباب العصر حفاظا على مظهركم وقلوبكم فلن يتقبل الناس منكم ما تنادون به وما تدعون إليه » .

ظلت علاقتى الجديدة بالإمام الشهيد من يناير ١٩٤٧ متصلة قريبة لا يفصل بينى وبينه إلا لقاءاته الخاصة ولحظات نومه وما أقلها . .

ومضت بنا الأيام هكذا . قاسمته حلو الحياة ومرها وكنا حوله نجرى ولا ندركه ويسبقنا ولا نسبقه ونسقط أعياء من حوله وننصح له بأن يرأف بنفسه وأن يعطى لبدنه حقه من الراحة فكان رحمة الله عليه يقول :

ــ « راحتى فى دعوتى حتى يظهرها الله أو أهلك دونها . . »

فترة من أخطر الفترات ! !

وسألت الأستاذ سعد الدين الوليلى : كيف كانت الحياة من حوله فى تلك الفترة التى التصق فيها بالإمام الشهيد حسن البنا ؟

فقال وقد أحسست أنه يعيش ذكريات تلك الفترة بوجدانه :

ــ « لا شك أن الفترة التى اتصلت بها بالإمام الشهيد حسن البنا كانت من أخطر الفترات التى مرت بمصر والعالم العربى . . ففى مصر كانت الأوضاع الداخلية قد تردت إلى درجة لا توصف من عدم الاستقرار بسبب الاستعمار البريطانى الذى كان يحاول الهيمنة على مقدرات البلاد وأحزابها والقصر فى مقدمتها ، أما بالنسبة للعالم العربى فقد بدأ فى الأفق ما يخططه

الاستعمار العالمى استعدادا لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وكان لابد للإمام الشهيد أن يضع فى اعتباره ألا يكون الإخوان بعيدين عن ساحة العمل الوطنى وأن يحملوا نصيبهم فى الدفاع عن حق الفلسطينيين فى الحفاظ على أرضهم ووطنهم . لقد كانت مصر بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة تغلى من الداخل وكان العالم العربى من حولنا يغلى من الخارج وكان لدعوة الإخوان المسلمين كل هذا الانتشار والذيوع والجنود والأنصار والاتباع الذين باعوا أنفسهم لله وللحق . وكان يمكن أن تظل الدعوة بمعزل عن الاحداث . . فالإخوان مصريون يشغلهم ما يشغل كل وطنى بل هم فى مكان الصدارة من الوطنية كما أنهم عرب يهمهم ما يهم كل عربى كما أنهم مسلمون يسهرون مع إخوانهم على حماية الإسلام ونشر دعوته والعمل على إقامة الحكم بكتاب الله . .

الإخوان ليسوا وحدهم ! !

ويضيف الأستاذ سعد الدين الوليلى :

ـــ « لم يكن الإخوان المسلمون وحدهم فى ميدان العمل الوطنى فهناك قوى أخرى كانت تحاول أن تلمس طريقها للعمل الوطنى وتبذل قصارى جهدها فيه . . كانت الساحة مليئة بمختلف القوى كل يؤدى دوره حسب عقيدته وتصوره وتقديره للأمور . ولقد عصفت بهذه الفترة من حياتنا تيارات من الحماس والتوترات أثارت الشباب وحركت كوامنه وحاولوا فى تلك الفترة أن يلتمسوا طرقا شتى للتعبير عن آرائهم واعلان رفضهم لما يجرى داخل البلاد وخارجها من مؤامرات استعمارية دولية كان هدفها الأمة والقضاء على مقدراتها ونسف قيمها وكان دين الأمة وعقيدتها هما المستهدفين أولا وأخيرا من وراء تلك المؤامرات لأن الاستعمار يعلم يقينا أن أمة بغير عقيدة كالجسد بغير روح ولا تستطيع أن تتقدم إلى الأمام أو أن تقيم دعائم الحق والحرية والعدالة الاجتماعية بين أبنائها ، لهذا طاشت سهام بعض شباب تلك الفترة فاتخذوا من

« المسدس » سبيلا إلى العمل الوطنى وهكذا أصابت البلاد موجة من موجات الاغتيالات السياسية اشتركت فيها كل القوى الوطنية فقبل اغتيال القاضى أحمد الخازندار ومحمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء الذى أصدر قرار حل جماعة الإخوان استجابة لأوامر الانجليز كان قد قتل أحمد ماهر وأمين عثمان وسليم زكى حكمدار العاصمة ووقعت محاولات اغتيال مصطفى النحاس باشا كما اغتيل فى البلاد العربية رياض الصلح فى لبنان والملك عبد الله فى الأردن . .

لقد كان الشباب المتحمس يرى فيمن إغتالهم تعاونا مع الاستعمار وتآمرا على الوطن وتفريطا فى أداء واجبهم الوطنى وتقصيرا فى مناصرة القضية الفلسطينية وتخليص فلسطين من أيدى اليهود والصهاينة . وللإنصاف والتاريخ ـــ وليس دفاعا عن أحد ـــ أقرر أن « لغة المسدس » لم تكن تميز بين شاب منتسب لجماعة الإخوان المسلمين وبين شاب منتسب لحزب سياسى قائم أو شاب دفعته وطنيته إلى أن يصنع شيئا ولو منفردا من أجل بلاده ودليل قولى هؤلاء الذين قاموا بأشهر قضايا الإغتيال السياسى فى تلك الفترة : العيسوى . . وحسين توفيق . . وسعد زغلول فؤاد . . والذين ألقوا القنبلة على سليم زكى حكمدار العاصمة . . والذين حاولوا اغتيال مصطفى النحاس باشا وقاتل النقراشى . . وقاتل الخازندار . . هؤلاء الشباب ينتسبون إلى جماعات وأحزاب مختلفة ومنهم من لا علاقة له بأى حزب أو جماعة . .

كما أستطيع أن أقرر أن دعوة الإخوان المسلمين ـــ كما رفع صوته بها الإمام الشهيد حسن البنا ومؤسس جماعتهم ـــ لم تكن تؤمن بالمسدس وسيلة لضرب خصومها أو القضاء على مخالفيها فإن لديها من القدرة والفهم ما يمكنها من أن تجادل الناس بالتى هى أحسن سالكة فى ذلك مسلك رسول الله ﷺ ولم أر الإمام الشهيد حسن البنا أكثر ألما وحزنا وأشد مرارة من تلك اللحظات التى يعلو فيها صوت المسدس على كلمة الحق يهدى بها الله من يشاء من عباده ، وأذكر جيداً أننى لم أر الإمام الشهيد حسن البنا متألما حزينا قدر ما رأيته يوم أعلن نبأ قتل أحمد الخازندار فما كان يتصور أن تصل الأمور بالشباب المتحمس

إلى هذه الدرجة من الخطورة والتخلى عن أسلوب الاقناع والنصح والجدال بالتى هى أحسن . ولم يستطع الإمام الشهيد حسن البنا أن يتخلص من حزنه وألمه من هذا النبأ إلا بعد وقت طويل

حرب فلسطين كشفت عن قوة الإخوان ! !

ويضيف الاستاذ سعد الدين الوليلى :

ــ « ولم تكن دعوة الإخوان المسلمين تؤدى دورها وسط تلك الظروف فى بساطة ويسر فالبلاد من حولها كما ترى كانت تغلى بالاحداث . . وجاءت حرب فلسطين لتزيد نار الحماس التهابا وألقى الإخوان أنفسهم فى أتون الحرب وتميز دورهم عن غيرهم بحسن تربيتهم ودقة نظامهم وسعة فهمهم لدورهم الوطنى ودورهم العربى ودورهم الإسلامى وصدق رغبتهم فى طلب الشهادة . فجاء جهاد الإخوان فى فلسطين صفحة من النور بهرت كل من اتصل بهم أو قرأ عنهم وكشفت الحرب عن حقيقة قوتهم والخطر الكامن على الاستعمار فى ازدياد قوتهم . .

وفى ضوء اكتشاف هذه القوة النامية الفتية لجماعة الإخوان المسلمين فى ساحة الحرب على أرض فلسطين وقف الخصوم يقارنون ويرسمون الخطط لمستقبل الشرق بصفة عامة . . ولمستقبل مصر بصفة خاصة وبدأ على السطح ظواهر جديدة فى حقل السياسة المصرية والساحة العربية لم تكن موجودة من قبل الحركة ، فالحركة الطلابية يتصدرها الإخوان المسلمين .

ــ والبطولات الرائعة وصور الاستبسال والاستشهاد التى تجلت فى دور كتائب الإخوان التى شهدت المعارك الاولى مع العصابات الصهيونية على أرض فلسطين .

ــ وضغط الإخوان كحركة شعبية على القصر والحكومة فى ذلك الوقت

بضرورة مواجهة العصابات الصهيونية وقتئذ بقوات متطوعة وليست الجيوش النظامية التى تأتمر بأوامر القصر الذى كان لعبة فى يد الاستعمار . ولقد شدد الإخوان ضغطهم على القصر والحكومة فى ذلك حينما تبين للشهيد حسن البنا أن السلطات المصرية كان فى نيتها مجرد ارسال « تجريدة » قوية نظامية صغيرة لتقوم بدور العصا لتأديب العصابات الصهيونية فحسب وليست للقضاء عليها . .

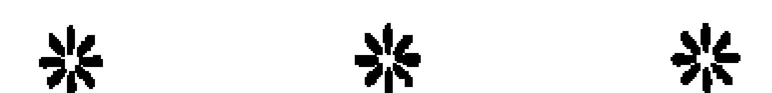
ولم يستطع الاستعمار الانجليزى الذى كان رابضاً بجنوده على ضفاف قناة السويس والذى أعطت دولته وعد بلفور وتعهدت بتنفيذه قبل أن تنتهى مدة انتدابها على فلسطين أن يسكت على ذلك المد الإخوانى الكبير فى مختلف الساحات المصرية والعربية على السواء فأخذ يخوف القصر وحكومات الأحزاب من الإخوان وأخذ على عاتقه الإعداد والتخطيط والتدبير والتآمر على تلك القوة الجديدة التى تنادى بصحوة المصريين والعرب ليقوموا بدورهم من أجل بلادهم ومعتقداتهم . وكان القصر والحكومات الحزبية هى اليد المنفذة لمخططات ومؤامرات الاستعمار بكل أنواعه ! !

ويقترب سعد الدين الوليلى السكرتير الخاص للإمام الشهيد حسن البنا من لحظة فراقه لمرشده فتتلون نبرات صوته حين يقول :

ــ « ولا أنسى ليلة صدور قرار حل جماعة الإخوان فى ديسمبر ١٩٤٨ حيث صدرت الأوامر إلى قوات البوليس بالاستيلاء على شعب الإخوان ومركزهم العام فى الحلمية الجديدة وسوق من فيها إلى المعتقلات وشاء الله أن أكون برفقه الإمام الشهيد حين دهمتنا فى ساعة متأخرة من الليل قوة من رجال البوليس السياسى والقسم المخصوص حيث حاصرت المبنى من كل أجزائه وقبضت على من فيه وملأت بنا السيارات وانتظر الإمام الشهيد دوره فى الدخول إلى مكانه فى السيارة إلا أن أحداً لم يسأله ذلك فرأيته يتشبث بالسيارة التى كنت فيها ويحاول اعتلاءها ليلقى المصير الذى يتلقاه اخوانه ولكن القوة

لم تمكنه من ذلك ومنعته من الركوب بدعوى أنه لم تصدر من المسئولين أوامر باعتقاله فازداد تشبثا بالسيارة واعتلى أولى درجات سلمها وهو يصيح :

ــ لا تأخذوا هؤلاء بجريرتى فأنا أولى منهم بالاعتقال . . ولم يسمع له أحد وتحركت السيارة بنا وتركته وحده ليلقى مصيره عندما يحين الوقت المناسب لتنفيذ الجريمة ولو لم تكن الحكومة قد بيتت النية على قتله لكان من الطبيعى أن يكون وهو رأس الجماعة فى مقدمة المعتقلين ! !



الأمريكان . . والإنجليز . .
وراء إغتيال الإمام

لا يوجد فى تاريخ مصر السياسى قضية إغتيال تحالفت فيها القوى العالمية مع القوى المحلية (الملك والحكومة) لإغتيال شخص ما إلا فى قضية إغتيال الإمام الشهيد حسن البنا . .

لقد تحالفت القوى العالمية مع الملك والحكومة وتآمروا جميعاً على قتل الإمام الشهيد حسن البنا وطمس معالم الجريمة حتى يفلت الجناة وحتى لا يفضحونهم . . وفعلا حفظ التحقيق فى القضية ثلاث مرات . . كانت المرة الأولى فى عهد إبراهيم عبد الهادى رئيس الحكومة التى أعدت مسرح الجريمة ونفذتها ! ! . .

ثم كانت المرة الثانية فى عهد حسين سرى لعدم وجود الادلة ! !

ثم فى عهد الوزارة الوفدية التى وعدت الإخوان باعادة التحقيق فى القضية .

وبقى الجناة مطلقى الصراح حتى اعيد التحقيق للمرة الرابعة بعد قيام انقلاب ٢٣ يوليو . . وقامت الشرطة العسكرية بجمع المعلومات وألقى القبض على المجرمين الذين نفذوا الجريمة وقدموا للمحاكمة وصدرت ضدهم الاحكام إلا أنهم لم ينفذوها كاملة نكاية فى الإخوان ! ! فما هى الأسباب الحقيقة التى

جمعت بين الإنجليز والقصر والحكومة لقتل الرجل الذى أحدث هزة عنيفة فى المجتمع المصرى والعربى والإسلامى بل والمجتمع الدولى ! !

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ .

يقول الأستاذ شمس الدين الشناوى . . المحامى . .

حديثى . . تؤيده الوثائق . . لن نفترى على أحد ولن يأخذنا الحماس لنجدف فى بحور الوهم والادعاء . . لقد كانت بطولة الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ مثار دهشة للعالم أجمع ومثار خطر داهم على الكيان الصهيونى وقيام دولة إسرائيل . . ليس هذا الكلام تحيزا للإخوان أو تعصبا لدعوتهم فقد شهد كبار ضباط الجيش المصرى فى حرب فلسطين أمام محكمة الجنايات التى كانت تنظر قضية « **السيارة الجيب** » التى اتهم فيها نفر من شباب الإخوان المسلمين بمحاولة قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة بالقوة ! !

وقد شهد اللواء أحمد على المواوى بعد أن أقسم اليمين القانونية أمام المحكمة « أنه كان يستعين بالمتطوعين من الإخوان المسلمين لطلائع الجيش وكقوة حقيقة تعمل على جانبه الأيمن فى الناحية الشرقية وكانوا يصلون إلى النطاق الخارجى للمستعمرات اليهودية ويزرعون الألغام من تحت الأسلاك الشائكة ويستعملونها فى تلغيم الطرق الموصلة إلى المستعمرات اليهودية وقد نتج عن ذلك خسائر كبيرة لليهود وتقدم لى من جرائها مراقبوا الهدنة يشتكون من هذه الأعمال التى كانت تعمل وقت الهدنة ولم يكن عند الجيش المصرى ألغام » .

ويواصل اللواء المواوى شهادته أمام المحكمة فيقول :

« وبالنسبة لقرية العسلوج فقد احتلها اليهود أول يوم للهدنة ونظراً لأهميتها فقد طلب رئيس هيئة الأركان المصرى باسترجاعها بأى ثمن فكلفت قائد المتطوعين المرحوم أحمد عبد العزيز بارسال قوة صغيرة من المتطوعين بقيادة ملازم من جهة الشرق وقوة كبيرة من الجيش من ناحية الغرب تعاونها جميع الأسلحة ولكن القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية » .

وشهد الصاغ محمود لبيب بأن المتطوعين احتلوا فى ١٢ يوما العوجة والعسلوج وبير سبع والفالوجا وعراق المنشية وبيت جبريل والخليل وبيت لحم ودخلوا فى حدود القدس الجديدة وأصبح النقب جميعه تحت إشراف الإخوان المسلين . كما شهد بمثل ذلك اللواء فؤاد صادق وغيره من الشهود مثل المرحوم الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين .

وترتب على هذه الروح الفدائية القوية التى أظهرها الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين أن دب الرعب فى قلوب اليهود وخشى الإنجليز الذين يحتلون منطقة القنال بعد انتهاء حرب فلسطين فدبرت المؤامرة للقضاء على الإخوان وتغييبهم من الميدان لهذه الأسباب وأولها قيام إسرائيل وبقاؤها بعد ذلك ! !

ويضيف الأستاذ محمد شمس الدين الشناوى . .

ـــ لقد عقد موشى ديان مؤتمرا صحفياً فى أمريكا سنة ١٩٤٨ وقد سأله أحذ الصحفيين هذا السؤال :

هل يستطيع أن يضمن بقاء إسرائيل وسط دول كثيرة تعاديها وتضمر الشر ؟

فرد موشى ديان قائلا :

ـــ « إن إسرائيل لا تخشى لقاء هذه الدول مجتمعة أو متفرقة فهى كفيلة بهزيمتهم ولكنها تكره أن تلقى فئة واحدة فقط هم : **الإخوان المسلمون**

وستكفينا حكومتهم مئونتهم ! ! . . »

وحتى يكون هناك مبررا لتنفيذ الخطة المدبرة قدم الأجانب فى مصر شكوى فى ٩ / ٧ / ١٩٤٨ إلى السفير البريطانى فى القاهرة يذكرون فيها أن حياتهم فى مصر أصبحت لا تطاق للاعتداءات التى تقع عليهم فى شوارع القاهرة بزعم أن لهم صلة باليهود الذين يحاربونهم فى فلسطين وذلك رغم أنهم أظهروا حسن نواياهم نحو المصريين ويؤكدون أن سلطات البوليس المصرى لم تتدخل لمنع هذه الجرائم وأن الاشاعات الرائجة هى أن جمعية الإخوان المسلمين تلعب دوراً هاماً فى هذه الحوادث ! !

وجاء فى ختام الشكوى « وسنكون عارفين لفضلكم لو أنكم اتخذتم الإجراءات اللازمة لوضع حد لهذه الحوادث المشينة(صورة لشكوى) .

وفى ١٠ / ١١ / ١٩٤٨ اجتمع سفراء انجلترا وأمريكا وفرنسا فى فايد وقرروا اتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قد قام بها أعضاؤها . وأرسلت هذه الافادة إلى رئيس المخابرات تحت رقم ١٣ فى ١٣ / ١١ / ١٩٤٨ وترجمة الخطاب كالآتى :

الموضوع اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا فى فايد فى ١٠ / ١١ / ١٩٤٨ .

رقم القيد ١٨٤٣ / ١ س / ٤٨

التاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٤٨ .

إلى رئيس المخابرات رقم ١٣ .

« فيما يختص بالاجتماع الذى عقد فى فايد فى ١٠ الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا أخطركم أنه ستتخذ الإجراءات

اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قام بها أعضاؤها » .

أمضاء

(ج .د . أوبريان ماجور)

وفى ٢٠ / ١١ / ١٩٤٨ أرسل رئيس إدارة المخابرات فرع « أ » بقيادة القوات البريطانية بالشرق الأوسط إلى إدارة المخابرات ج . س - ١٣ فى القيادة العليا للقوات البريطانية فى مصر خطابا هذه ترجمته الحرفية :

الموضوع : جمعية الإخوان المسلمين

رقم القيد : ١٦٧٠ / أ ن ت ○ ٤ - ٢٠ / ١١ /١٩٤٨ إلى إدارة ج - س - ١٣

القيادة العليا للقوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط .

١ - بخصوص مذكرتكم رقم ٧٣٤ /أ ن ت / ب / ٣٨ المؤرخة فى ١٧ / ١١ / ١٩٤٨

٢ - لقد أخطرت هذه القيادة العليا رسميا من سفارة صاحب الجلالة البريطانية بالقاهرة أن خطوات دبلوماسية ستتخذ بقصد اقناع السلطات المصرية بحل جمعية الإخوان المسلمين فى أسرع وقت ممكن .

فيما يتعلق بالتقارير التى كانت قد رفعت من الرعايا الأجانب المقيمين بمصر فقد أرسلت لوزارة الخارجية للعلم .

التوقيع

رئيس إدارة حرف أ

فى الشرق الأوسط

كولونيل أ . م . ماك درموت

وبناء على ذلك أبلغت السفارة البريطانية النقراشى بهذا القرار المطلوب وهو حل جماعة الإخوان المسلمين فى أسرع وقت ممكن ! ! وكان ذلك مصحوباً بتبليغ شفوى بأنه فى حالة عدم حل الإخوان المسلمين فستعود القوات البريطانية إلى احتلال القاهرة والاسكندرية .

استدعى رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى وزير الداخلية وقتئذ اللواء عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية وشرح له الأمر وهو طلب السفارة البريطانية حل جمعية الإخوان المسلمين وإلا احتلوا القاهرة والاسكندرية وطلب منه كتابة مذكرة تبرر حل جمعية الإخوان المسلمين أمام الرأى العام حتى لا يظهر أنه ينفذ ما طلبته السفارة البريطانية من تدخل سافر فى الشئون الداخلية لمصر وهى دولة مستقلة ذات سيادة من الناحية الرسمية ! !

تعهد اللواء عبد الرحمن عمار بذلك واتصل بالمديرين وطلب منهم أن يوافوه بالحوادث التى كان الإخوان المسلمون طرفاً فيها ولو كان مجنيا عليهم وقد ثبت هذا فى شهادته أمام محكمة الجنايات فى قضية مقتل النقراشى .

ولما علم الإمام الشهيد حسن البنا بما تبيته الحكومة من حل الإخوان بادر بالاتصال بإبراهيم عبد الهادى رئيس الديوان الملكى وخليفة النقراشى فى الحكم وطلب منه أن يحدد له مقابلة مع الملك ليشرح له المضار والأخطار التى تترتب على حل جماعة الإخوان المسلمين ولكن إبراهيم عبد الهادى أحاله على عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية ليتفاهم معه فى ذلك ! ! وقابل الإمام الشهيد حسن البنا عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية بمكتبه بالوزارة وكانت بينهما صلة قديمة حيث كان عبد الرحمن عمار مديراً للقليوبية ورئيسا شرفيا للإخوان بها وطلب من المرشد أن يكون وكيلا للإخوان المسلمين ولكن المرشد صرفه عن ذلك صرفا حسنا وقال له أن هذا المنصب لا يناسبه فهو قليل عليه والقاعدة الشرعية إن طالب الولاية لا يولى . فسكت على مضض وأسرها فى نفسه ! !

ولما قابل عبد الرحمن عمار الإمام الشهيد حسن البنا قبل يده كعادته وبكى لأن دولة الباشا(النقراشى) معذور لأن الإنجليز يهددون باعادة احتلال القاهرة والاسكندرية ولابد من تنفيذ أمر الحل ! !

وفى ٤ / ١٢ / ١٩٤٨ عطلت جريدة الإخوان المسلمين اليومية إلى أجل غير مسمى . .

وفى ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ أصدرت وزارة الداخلية فى الساعة الحادية عشر مساء قرارا بحل جمعية الإخوان المسلمين بالأمر العسكرى ٦٣ لسنة ١٩٤٨ وبمصادرة أموالهم وأملاكهم وشركاتهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومصانعهم . . وانطلقت أبواق الحكومة والاستعمار تشيد بهذا العمل البطولى الخارق الذى أقدم عليه النقراشى وعجزت عنه الحكومات السابقة وانطلقت الاعتقالات والمصادرات للقضاء على الإخوان المسلمين وابعادهم عن الحياة العامة ونزع سلاح المتطوعين فى فلسطين ووضعوا فى معسكرات اعتقال ثم أرسلوا مكبلين بالحديد إلى هاكستيب ثم الطور جزاء بطولاتهم وجهادهم وصدقت كلمة موشى ديان فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى أمريكا فى نفس العام حين قال . . أما الإخوان المسلمون فستكفيناهم حكوماتهم » ! !

ويضيف الأستاذ محمد شمس الدين الشناوى :

« لقد سمعت بنفسى من الإمام الشهيد حسن البنا فى مكتب الأستاذ فتحى رضوان المحامى الذى رفع دعوى إلغاء قرار الحل أمام مجلس الدولة وقد كلمنى تليفونيا الأستاذ فتحى رضوان وطلب منى الحضور لوجود شخص يريدنى عنده فذهبت ووجدت الإمام الشهيد حسن البنا وبعد السلام ترك الأستاذ فتحى رضوان لنا الغرفة وكان الإمام الشهيد يشعر بالأسى والمرارة لهذه الأحداث السريعة المتلاحقة فحذرته من الإغتيال حيث كنت قد علمت أن بعض شباب السعديين وعلى رأسهم فتحى عمر وكامل الدمياطى قد اجتمعوا فى ناديهم واقسموا على إغتيال حسن البنا ثأرا للنقراشى وطلبت من الأستاذ البنا

الاحتياط فقال عليه رحمة الله :

« ماذا أصنع وقد اعتقلوا الإخوان وتركونى وحدى لقد طلبت منهم اعتقالى فرفضوا وقلت لهم إن كان الإخوان المسلمون عصابة اجرامية فأنا رئيسها إنكم بذلك تقتلوننى . . لقد قطعوا التليفون . . وسحبوا مسدسى المرخص واعتقلوا أخى عبد الباسط الضابط الذى كان يصاحبنى فى تنقلاتى وسرقوا سيارتى من أمام المنزل ومنعونى من السفر إلى الخارج وطلبت منهم الذهاب إلى عزبة أحد الإخوان بينها فرفضوا وكنت قد طلبت منهم زيارة الإخوان فى معتقلهم فى هاكستيب فرفضوا والآن يطلبون منى زيارتهم لأمر يقصدونه » ويصف الأستاذ شمس الدين الشناوى الإمام الشهيد أثناء هذه الجلسة فيقول :

كان طول هذه الجلسة يمسك بأصبعيه لحيته السوداء التى لم يكن بها إلا شعرتان بيضاوان فقد كان رحمه الله فى الثانية والأربعين من عمره . وفى نهاية الحديث . . قال الإمام الشهيد حسن البنا :

أى يومى من الموت أفر ؟ ! — يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهب — ومن المقدور لا ينجى الحذر ! !
والله غالب على أمره . . » .

وبعد هذا اللقاء بأسبوع فى يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ أغتيل الإمام حسن البنا فى قلب القاهرة أمام جمعية الشبان المسلمين بسلاح حكومى . وموظفين حكوميين وكان ذلك تنفيذ المخطط صهيونى استعمارى نفذته الحكومة والقصر .

* * *

خمس محاولات . . وأربع خطط

لاغتيال الإمام . . الشهيد

أرادوا دفنه حيا ! ! فى طريق الفيوم ! !

وكادوا يقتلونه . . بالسم ! !

وفاوضوا . . خداعاً . . ليغتالوه ! !

خمس محاولات . . وأربع خطط
لإغتيال الإمام الشهيد ! !

بلغ نشاط جماعة الإخوان المسلمين أوجه فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وتعاظم خطرهم فى نظر الإنجليز والأمريكان والقصر والحكومة لما أظهروه أثناء الحرب من بطولات وتضحيات وحب فى الاستشهاد ، ورأى الملك فيما تنادى به جماعة الإخوان المسلمين من مبادىء أن الخلافة الإسلامية بيعة وأن توارث الملك لا يتفق وتعاليم الإسلام . . وزاد كراهية الملك لهم ما وصل إلى مسامعه من نقد الجماعة لتصرفاته وما يتهامسون به فى مجالسهم من سوء سيرته ومسلكه الشخصى فعقد العزم على مناوأتهم والقضاء على جماعتهم . . وشايعته الحكومة القائمة إذ ذاك واتخذت من بعض الحوادث الفردية التى تصادف وقوعها ونسبت إلى بعض المنتمين إليهم سلاحا لمحاربتهم ! ! فأمرت بحل جماعة الإخوان المسلمين وأخذت تتعقبهم واعتقلت الكثيرين منهم ، وكان من آثار هذا الضغط أن تحركت حفيظة بعض شبابهم فأقدم واحد منهم على إطلاق النار فى مبنى وزارة الداخلية على رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى فأرداه قتيلا . واهتزت لذلك الحدث أركان الدولة وعلى رأسها الملك فاروق وتوترت أعصاب الجميع ! ! وحل إبراهيم عبد الهادى رئيس الديوان الملكى محل زعيم حزبه فى رياسة الوزراء وهو يشعر بالمرارة لمصابه ويحس بالنفوس الموتورة حوله من رجال حزبه لتهجم الإخوان عليهم فتلاقت رغبتهم فى الثأر منهم مع إرادة الملك السابق وبيت الحاكمون النية على ضربهم ضربة قاصمة بأن عقدوا العزم على بتر رأس الجماعة والتخلص من زعيمها ومرشدها العام المرحوم الإمام حسن البنا . . دبروا أمرهم وأعدوا

عدتهم وعجموا عيدان رجالهم فوجدوا الأميرالاى محمود عبد المجيد مدير إدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية إذ ذاك أصلبهم عوداً فعهدوا إليه بتنفيذ مؤامرة الإغتيال ، وكان هذا الأخير موضع ثقة عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية والمتصرف فى شئونها والعدو اللدود لجماعة الإخوان المسلمين وصاحب المذكرة التى على أساسها صدر قرار بحل الجماعة » .

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى عضو مكتب الإرشاد . . ورفيق الإمام الشهيد :

كانت هناك محاولات لإغتيال الإمام الشهيد حسن البنا قبل المحاولة الأخيرة . . بعض هذه المحاولات حدث قبل مقتل النقراشى . . فقد حدث أثناء عرض النقراشى لقضية مصر فى مجلس الأمن أن أعلنت الأحزاب أن النقراشى لا يمثل الأمة المصرية ، وكان هذا الإعلان خنجراً مسموماً أصاب قلب القضية المصرية فى الصميم ، لذلك فكر المرشد العام حسن البنا فى تنظيم مظاهرة سلمية لشد أزر النقراشى فى موقفه أمام مجلس الأمن بطلب إلى الجهات المختصة بوزارة الداخلية لتسمح له بتسيير المظاهرة على أن يكون هو المسئول عما ينجم أثناءها من أضرار . وأخذت جموع الإخوان المسلمين تتجمع فى الأزهر وبدأت المظاهرة فى السير . . وبعد مسيرة عدة أمتار فوجئنا بعدد كبير من بوليس السوارى ينهالون علينا بالعصى ، وركب المرشد العام ونحن معه سيارة لورى لنذهب إلى الجهات المسئولة فى وزارة الداخلية لنقدم احتجاجاً على ما يحدث .

وعندما بلغت السيارة ميدان العتبة الخضراء فوجئنا بقوة من البوليس تتصدى للسيارة وتأمر المرشد بالنزول وما كاد ينزل حتى إنهال علينا الرصاص من كل جانب فأسرعنا إلى قسم الموسكى لنبلغ عن الحادث . وعلى باب القسم فوجئنا بأحد الضباط يصوب مسدسه نحونا وأسرعنا إلى داخل القسم واحتمينا خلف إحدى الغرف وظللنا فى محبسنا حتى حضر اللواء سليم زكى حكمدار

العاصمة بنفسه وتعهد بحراستنا إلى بيوتنا وقد أصيب الإمام الشهيد فى ذراعه اليمنى ! !

ويضيف الأستاذ عمر التلمسانى :

أما المؤامرة الثانية التى اذكرها فقد حدثت فى مبنى الإخوان المسلمين فى شارع محمد على وكان قد تحدد يوم معين لسفر كتيبة الإخوان إلى جبهة القتال فى فلسطين ورئى أن يلقى فضيلة المرشد رحمة الله عليه فى أفرادها كلمة وداع بمقر الشركة العربية للمناجم والمحاجر ، وفى إحدى الغرف أعدت منصة ليتكلم منها الإمام الشهيد وشاءت إرادة الله أن يتأخر الإمام حسن البنا قليلا عن الموعد المحدد . . وفجأة حدث انفجار مروع خلف المنصة التى كان مفروضاً ان يتكلم من فوقها الإمام الشهيد نتيجة وضع مادة متفجرة بتوقيت معين ولكن الله سبحانه نجاه منها . . وقد نشرت الصحف وقتئذ أنباء الانفجار إلا أن المسئولين إذ ذاك طلبوا من الإخوان إخفاء حقيقة الانفجار حتى يبدو وكأنه انفجار بعض المتفجرات التى يملكها الإخوان .

اما الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى صهر الإمام الشهيد حسن البنا ورفيقه ليلة استشهاده فيؤكد الحادثتين السابقتين ويضيف إليهما :

« بعد حادث المظاهرة التى اطلق فيها النار على الإمام الشهيد بأيام جاء احد ضباط البوليس إلى المركز العام وطلب مقابلة المرشد العام ولما انفرد به أخرج من جيبه مسدساً وضعه أمامه فوق المنضدة وقال :

إليك هذا المسدس هدية منى فقد كنت مكلفاً بالقضاء عليك به وتبعتك إلى كثير من الاماكن التى كنت تتردد عليها لأفرغ الرصاص فى جسدك غير أن مبادئك التى كنت تدعو إليها قد أثرت فى نفسى وجعلتنى أقرر التنحى عن العمل الإجرامى الذى كنت أنتويه لك فأرجو أن تصفح عنى . . ! ! فدعاه الإمام الشهيد أن يصلى واياه صلاة المغرب ودعا الله أن يغفر له .

أما المحاولة الرابعة للقضاء على الإمام الشهيد حسن البنا فقد دبرها رجل عرف بصلاته بالقصر استدعى الإمام الشهيد للتشاور معه فى بعض الامور التى وصفها بأنها هامة وعندما ذهب إليه فى منزله جاءه الخادم بفنجان من القهوة ولكن الأستاذ شعر بهاتف من داخله يدعوه للامتناع عن شرب هذه القهوة فاعتذر بحجة أنه صائم . واثناء جلوسه حضر احد اصدقاء رجل القصر فهم الخادم بتقديم الفنجان الذى كان أعد ليشربه الإمام الشهيد حسن البنا ولكن صاحب البيت نهره وأمره بالخروج فوراً حتى لا يشرب صديقه القهوة وقد أثبتت الايام للإمام فيما بعد سوء نية هذا الرجل تجاه المرشد .

وكانت آخر تلك المحاولات الفاشلة لإغتيال فضيلة الشهيد حسن البنا ما رواها أيضاً صهره الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى قال : كان ذلك فى سنة ١٩٤٨ عندما سافر إلى الحج وبعد وصوله بأيام قلائل إلى أرض الحجاز دعته الحكومة السعودية للنزول فى ضيافتها حرصاً منها على حياته وسمحت له بمزاولة نشاطه فى حراسة الشرطة السعودية ولكن المرشد فوجىء يوما بإحدى الصحف تحمل نبأ يتضمن الاشارة إلى أن هناك مؤامرة تحاك للقضاء عليه فعاد فى أواخر نوفمبر بعد أن ثبتت أن بعض الآثمين الحاقدين عليه وعلى دعوته كانوا ينوون اغتياله فى الأرض الحرام ! !

واحكم القائمون على المحاولة الأخيرة خطتهم فى حرص شديد على انجاحها . . فبدأ الاميرالاى محمود عبد المجيد مدير المباحث الجنائية إذ ذاك إجراءات فى تنفيذ الإغتيال بأن مهد له بندب عصبته من الـ ـبـنـ ورجال البوليس الذين يثق فيهم ويطمئن إليهم ممن عملوا معه بجرجا وساهموا واياه فى حملة تنكيل بمجرميها والبطش بهم فسعى إلى ندب الضابطين حسين كامل وعبده ارمانيوس للعمل معه بالوزارة كما استقدم الامباشى احمد حسين جاد باشارة تليفونية فى ٢ يناير سنة ١٩٤٩ تضمنت أمرا صادراً من وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار لمديرية جرجا بنقله نقلا مؤقتاً للوزارة ثم أتبع ذلك أمر آخر

عن طريق اتصاله الشخصى تليفونيا بمديرية جرجا قضى بندب الجاويش محمد سعيد اسماعيل والامباشى حسين محمدين رضوان للعمل بالوزارة كذلك . وتم النقل المؤقت بالنسبة لهؤلاء جميعاً بمجرد الاتصالات التليفونية غير مصحوبة بأوامر كتابية من الوزارة للمديرية وكان هذا متعمداً ومقصودا به كتمان حضور هؤلاء المخربين بقدر الامكان وعدم اثبات شيء عن وجودهم بمصر اثناء وقوع الحادث تظليما وتجهيلا بالحقيقة ! ! ودفعاً لكل شبهة إذا ما اتجهت النية إلى الكشف عن ذلك بالرجوع إلى أوراق الوزارة الرسمية . وكان هؤلاء الاشخاص من ضباط ومخبرين هم عدة الاميرالاى محمود عبد المجيد فى تنفيذ المؤامرة لإغتيال الشهيد حسن البنا .

وبدأت الحكومة فى تهيئة الجو للجريمة التى بيتت النية على تنفيذها بحملة اعتقالات واسعة قبضت فيها على الإخوان لتحول بينهم وبين مرشدهم وإمامهم ومؤسس دعوتهم حسن البنا ولتجعله بمعزل عنهم ، فتم اعتقال اعضاء مكتب الارشاد ومعظم انصار الإمام البنا والمقربين إليه وكل من حاول الاتصال به ، ولم ينج من هذا الاعتقال اخوه ضابط البوليس المرحوم عبد الباسط البنا الذى أخذ يرافق الإمام الشهيد لحمايته بعد ان ابعدوا عنه اصحابه وحوارييه .

وتم اعتقال المرحوم عبد الباسط البنا قبل حادث استشهاد حسن البنا بشهر كامل وضاق الإمام الشهيد حسن البنا بذلك ذرعا حتى طلب إلى الحكومة ان تعتقله مع إخوانه وانصاره فأبت الحكومة عليه ذلك وتركته فى وحدته ليلقى مصيره عندما يحين الوقت المناسب لتنفيذ الجريمة النكراء ، ولو لم تكن الحكومة قد بيتت النية على قتله لكان من الطبيعى ان يكون وهو رأس الجماعة فى مقدمة المعتقلين ! !

وكان الإمام الشهيد حسن البنا مرخصاً له بحمل مسدس فسحبته منه الحكومة وحرمته بذلك من وسيلة للدفاع عن نفسه ومن سلاح كان يدخره لمثل الساعة التى وقعت فيها الواقعة وتم فيها مصرعه وهو أعزل لا يستطيع رد

الجناة المدججين بالسلاح ، وقد ظل الإمام الشهيد حسن البنا يحمل هذا المسدس حتى يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٩ أى قبل شهر كامل من الحادث ، وكان أخوه المرحوم عبد الباسط البنا الضابط بالبوليس فى الليلة السابقة على يوم سحب المسدس من الإمام الشهيد يحمل المسدس ويقف فى انتظار أخيه الإمام الشهيد حسن البنا عند منزل اللواء صالح حرب رئيس الشبان المسلمين وقتئذ حيث كان الإمام الشهيد عند الوزير مصطفى مرعى الذى كان يقوم بمفاوضات مع الإمام الشهيد حيث كانا مجتمعين للمفاوضة فى تخفيف حدة التوتر بين الحكومة وجماعة الإخوان المسلمين فقبض أحد المخبرين على اليوزباشى عبد الباسط وضبط معه المسدس ، ولما علم الوزير مصطفى مرعى عقب انتهاء الاجتماع بما حدث وأن اليوزباشى عبد الباسط البنا يقف فى انتظار أخيه لحراسته أمر برد المسدس إليه ولكن لم تلبث الحكومة أن اعتقلت عبد الباسط يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٩ وسحبت المسدس من الإمام الشهيد ! !

وكان لجماعة الإخوان المسلمين سيارات اعتاد مرشدهم أن يستعمل واحدة منها فى تنقلاته فلما أن صدر قرار حل الجماعة وصودرت أموالهم كهيئة صودرت السيارات أيضاً فرأى المرحوم الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير جماعة الإخوان المسلمين وصهر المرشد الإمام الشهيد حسن البنا أن يخصص سيارته الملاكى ليستقلها الإمام الشهيد كلما احتاج الأمر إلى ذلك ، فلم ترض الحكومة عن هذا التصرف الذى يكون فيه بعض الحماية له وتفويت فرص اغتياله فعمدت إلى الاستيلاء على تلك السيارة ومصادرتها هى الأخرى مع أنها من الأملاك الخاصة وليست ملكا لجماعة الإخوان المسلمين ! !

وكان بمنزل الإمام الشهيد حسن البنا فرع لأحد الخطوط التليفونية بالمركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة فلما اعتزمت الحكومة اغتيال الشهيد حسن البنا رأت فيما رأت اتخاذه من تدابير منع اتصاله بالخارج هو وأهل منزله إذا وقعت الواقعة وسنحت الفرصة لإغتياله فى هذا المنزل

أو على مقربة منه ، وقد ظل هذا التليفون يعمل حتى يوم ١٨ يناير ١٩٤٩ أى ما قبل استشهاده بأيام ثم قطعوه بحجة أن المركز العام مغلق بأمر الحكومة ابتداء من تاريخ الحل وهو ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ولم تكتف الحكومة بذلك بل وضعته تحت مراقبة دائمة من رجال البوليس السرى الذين كانوا يتتبعون خطواته أينما حل أو ذهب ويرصدون حركاته ويرفعون عنها التقارير اليومية لرؤسائهم حتى قبل استشهاده بيوم واحد وهو يوم التنفيذ ! !

وأراد الإمام الشهيد حسن البنا قبيل وفاته بأيام أن يغير هذا الجو الخانق الذى يعيش فيه فترة من الزمن فأرسل إلى محافظة القاهرة يستأذن فى السفر إلى بنها ليحل ضيفاً على صديق له بدائرة بنها يدعى الشيخ عبد الله النبراوى فأراد المحافظ أن يستأنس برأى رئيس الحكومة وقتئذ إبراهيم عبد الهادى قبل البت فى هذا الطلب فكان جواب رئيس الوزراء أن أمر المحافظ بإهمال طلب الإمام الشهيد وعدم الرد عليه لا سلباً ولا إيجاباً وكان الرد الوحيد الذى تلقاه الإمام هو اعتقال صديقه الشيخ النبراوى الذى جاوز الثمانين فتم القبض عليه يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٩ أى قبل مقتله بيومين اثنين فقط ! !

وكان الإمام الشهيد حسن البنا بعد غلق المركز العام وحل جماعة الإخوان المسلمين يتردد على جمعية الشبان المسلمين لصلته القديمة بها وكان دائم الشكوى من اعتقال انصاره وسوء معاملة الحكومة لهم ويبدى رغبته فى إصلاح ما بينه وبين الحكومة فسعى اللواء محمد صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين وقتئذ لدى وزير الدولة فى حكومة إبراهيم عبد الهادى الأستاذ محمد زكى على لتقريب وجهات النظر بين الحكومة وجماعة الإخوان وتهدئة الخواطر .

واستجاب وزير الدولة لذلك ومهد لاجتماع بين الوزير مصطفى مرعى الذى فوضه رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فى بحث هذه المشكلة والإمام الشهيد حسن البنا وحصلت عدة اتصالات لم تسفر عن نتيجة ما .

وتقول النيابة فى ذلك الوقت « إن الوقت قد استطال بهذه المفاوضات التى لم تكن الحكومة تقصد منها إلا بث الأمل فى صدر الشيخ حسن البنا حتى يحين الوقت الذى تتمكن فيه من تنفيذ خطتها للقضاء عليه »

ثلاث خطط بديلة :

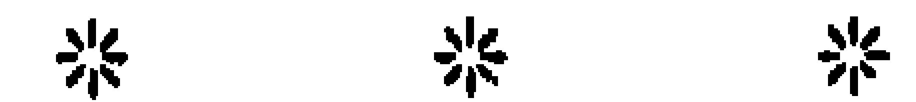
كانت هناك ثلاث خطط لاغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا غير الخطة التى نفذت ليلة استشهاده . فقد روى الباشجاويش محمد محفوظ سائق سيارة الأميرالاى محمود عبد المجيد رأس العصابة أنه سمع عبده أرمانيوس يقول :

إن **الخطة الأولى** كانت أن يحفروا له حفرة فى الهرم فى طريق الفيوم ثم يستدعوه فى الليل على اعتبار أن النيابة أمرت باعتقاله فرفض اللواء أحمد طلعت وكيل حكمدار القاهرة وقتئذ هذه الخطة ! !

أما **الخطة الثانية** فقد وقف أحمد حسين جاد المتهم الأول أمام منزل الإمام الشهيد حسن البنا فى الحلمية فرآه خفيره الخصوصى فأخذه إلى قسم الدرب الأحمر فأطلع أحمد حسين جاد المأمور على بطاقته فأخلى سبيله بعد أن فهم خفير الإمام الشهيد أنه تاجر مواشى ! !

أما **الخطة الثالثة** فقد كانت يوم خروج الإمام الشهيد حسن البنا مع الوزير مصطفى مرعى وكان أحمد حسين جاد سيعتدى عليه وكان الأميرالاى محمد وصفى رئيس حرس الوزارات وأحد رجال الملك راكباً سيارة ويقف بها فى شارع الملكة نازلى أمام شركة كايرو موتور ، فأمر حسين كامل أحمد حسين جاد بالامتناع عن الضرب فامتنع بناء على هذا الأمر . وأراد الجناة أن يكون يوم عيد ميلاد الملك هو موعد اغتيال الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين ليكون هدية عيد ميلاد الملك الطاغية .

وقد كان . . ونفذوا الإغتيال فى هذا اليوم المشئوم ، فكيف تم التنفيذ ! .
هذا ما سنفصله فى الفصل القادم ! !



كيف نفذت
جريمة إغتيال الإمام حسن البنا ؟ ! !

* كيف استدرج الإمام الشهيد إلى جمعية الشبان المسلمين ! !
* البوليس السياسى هو الذى أشرف على التنفيذ ! !
* الأميرالاى محمد وصفى المشرف على البوليس السياسى فى غرفة العمليات مع الإمام الشهيد ! !
* هل ذهب الملك فاروق بنفسه إلى القصر العينى ليرى بنفسه مصرع الإمام الشهيد ! !

أحكمت الخطة . . وسدت كل المنافذ أمام الإمام الشهيد حسن البنا وهيىء مسرح الجريمة تهيئة كاملة وأصبح الإمام الشهيد يقف وحيدا . . فأنصاره وحواريوه وإخوانه فى السجون والمعتقلات . . وسحبوا منه مسدسه المرخص . . وقطعوا عنه الاتصال التليفونى فى منزله . . وصادروا عربة صهره . وآخر ما فعلوه أن قبضوا على أخيه اليوزباشى بالبوليس عبد الباسط البنا الذى كان يلازمه كحارس .

أحس الإمام حسن البنا بالجو المريب يحيط به ورأى شبح الموت يحدق به . . ولكن الحكومة – الأداة المنفذة للجريمة – أبقت على لعبة المفاوضات بينها وبينه يقوم بها مصطفى مرعى إمعانا فى إيهام الإمام البنا وإبقاء الأمل ما بين الإخوان والحكومة ! ! . . أكثر من ذلك أن الحكومة وافقت على زيارة الإمام الشهيد لاخوانه المعتقلين وحددت له موعدا بعد إغتياله بأيام ! !

موعد مع المــوت :

وجاء يوم التنفيذ . . استيقظ الإمام الشهيد من نومه بعد أن رأى سيدنا على بن أبى طالب . . وفسر الإمام لنفسه الرؤيا وأيقن أنه ربما يستشهد اليوم . . فنادى على كبرى بناته وأخبرها برؤياه وتفسيره لها وأوصاها بإخوتها وأخيها خيرا ! ! .

وواصلت الحكومة التمويه . . فيلقى إبراهيم عبد الهادى الضالع فى المؤامرة – محمد الناغى قريبه وعضو جمعية الشبان المسلمين والذى كان على صلة بالإمام حسن البنا . وأخبر محمد الناغى إبراهيم عبد الهادى أنه التقى بالإمام حسن البنا فى جمعية الشبان المسلمين وأنه يعتقد أن فى الامكان الوصول إلى تفاهم . . فقال إبراهيم عبد الهادى أنه مستعد لذلك التفاهم إذا أظهر الإخوان أنهم جادون فيه بتسليم ما عندهم من أسلحة وذخائر للحكومة وعندئذ يمكن النظر فيما كان يطلبه الإمام الشهيد حسن البنا من إطلاق سراح الذين اعتقلوا من أنصاره .

وخرج محمد الناغى من عند إبراهيم عبد الهادى فى ذلك اليوم ليرسل إلى الإمام الشهيد حسن البنا يطلب لقاءه لأنه يحمل له أخبار سارة ! !

ذهب رسول محمد الناغى إلى الإمام الشهيد وقال له :

« إن الأستاذ الناغى يريدك لأن الحكومة راح توافق على طلباتك ! ! »

فرد عليه الإمام حسن البنا بقوله :

(طالب من الحكومة تحبسنى لان الإخوان كلهم محبوسين وأنا لازم اتحبس زيهم ! !

ولكن رسول الناغى حدد الساعة الخامسة مساء نفس اليوم ١٢ فبراير

سنة ١٩٤٩ موعدا للقاء محمد الناغي فى جمعية الشبان المسلمين مع الإمام الشهيد ! !

وروى الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى وصهر الشيخ حسن البنا ورفيقه ليلة الحادث :

صحبت الإمام الشهيد فى ذهابه إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة مساء فى سيارة أجرة ولاحظت أن أحد رجال البوليس السرى كان يتعقبنا فى سيارة أجرة وعندما وصلنا إلى دار الجمعية انفرد المرحوم الشيخ حسن البنا بالاستاذ محمد الناغي .

وفى الساعة الثامنة انصرف الناغي وبعد قليل أبدى المرحوم الشيخ حسن البنا رغبته فى العودة إلى المنزل فأرسل فى استدعاء السيارة ثم هبطنا معا من الدور العلوى ومعنا رسول الناغي الذى أرسله إلى الشيخ البنا والذى أبى الا أن يوصلنا ، وما كدنا نستقر فى السيارة حتى انهالت علينا الطلقات النارية من الناحيتين اليمنى واليسرى . . وبعد انتهاء الضرب ترك المرحوم الشيخ البنا السيارة وحاول تعقب الجناة ولكنهم أعادوا إطلاق النار عليه فعاد إلى السيارة . .

وأضاف عوض صالح جبل ساعى جمعية الشبان المسلمين :

(رأيت الشيخ حسن البنا يعود إلى دار الجمعية مصابا واتجه نحو التليفون وحاول الاتصال بدار الاسعاف فأدار قرص التليفون مرة ولكنه أجهد فلم يستطيع اتمام المكالمة وعاد إلى السيارة)

وقال سائق السيارة التى وقع فيها الحادث :

عندما بدأت فى إدارة محرك السيارة إذا بى أفاجأ باعيرة نارية تطلق عليه من الخلف فاستدرت استطلع الأمر فشاهدت شخصا ملثما ملتصقا بالباب

الايسر الخلفى للسيارة وهو يطلق النار فانتابنى الرعب وألقيت بنفسى تحت عجلة القيادة وبعد أن انتهى إطلاق النار سمعت المجنى عليهما يتأوهان . وتجمع اشخاص كثيرون نبهونى وطلبوا منى الذهاب بالمجنى عليهما إلى دار الاسعاف ففعلت وعقب وصولى إلى دار الاسعاف أصبت بحالة اغماء .

البوليس السياسى . . فى المسرح ! !

فى اللحظة التى كان يطلق فيها النار على الإمام الشهيد حسن البنا وصهره عبد الكريم منصور المحامى كان هناك اتصال تليفونى بين البكباشى محمد الجزار ضابط البوليس السياسى وبين رسول الناغى إلى الشيخ البنا الذى أخبره أن النار أطلقت على الشيخ حسن البنا الآن . فسأله الجزار عما إذا كان قد توفى الشيخ البنا . أم لا ! !

وبعد إطلاق النار جرى الجانيان . . وكانت عربة مدير المباحث الأميرالاى محمود عبد المجيد الرأس المدبرة للجريمة تقف فى الجانب الآخر من شارع الملكة (رمسيس حاليا) المقابل لجمعية الشبان المسلمين تنتظرهما . . صعد الجانيان الأمباشى أحمد حسين جادو والأمباشى مصطفى محمد أبو الليل إلى السيارة التى انطلقت بهما فى سرعة مخيفة لتخفيهما عن الأعين ولتحول بينهما وبين من تحدثه نفسه بالقبض عليهما ! !

وذهبت بهما العربة إلى فندق « إيدن هاوس » حيث كان فى انتظارهما الأميرالاى عبد المجيد . .

وآخرون . . للتغطية ! !

وكان فى مسرح الجريمة أشخاص آخرون للتغطية على الجناة لإتمام عمليةالإغتيال ، وكانت اعترافات سائق السيارة التى ابتعدت بالجناة عن المسرح هى الضوء الكاشف لمسرح الجريمة . روى السائق محمد محفوظ محمد سائق السيارة التى كانت مخصصة لانتقالات الأميرالاى محمود عبد المجيد مدير

المباحث الجنائية أنه سمع خلال حوار بين اليوزباشى عبده إرمانيوس واليوزباشى حسين كامل إنهما كانا متواجدين بمكان الحادث ليلة وقوعه وإنهما كان يمنعان الناس الاقتراب من مكان الحادث .

قال اليوزباشى عبده إرمانيوس لليوزباشى حسين كامل - « مش عيب عليك ساعة الضرب تأخد بعضك وتجرى وتسيبنى أنا وحدى فيمسكنى الأهالى لو قدر لهم أن يرونى! ! »

فرد حسين كامل عليه :

ـ « وقفت بجانب عمود الترام الموجود أمام باب جمعية الشبان المسلمين وبمجرد خروج الشيخ حسن البنا وعبد الكريم منصور وركوبهما السيارة الأجرة قفلت باب الجمعية من الداخل . ولقد سقيت أحمد حسين جاد خمراً وأمرته بالضرب لكسر الوح الزجاجى الذى أمام السائق بيده . وكنت أصيح أثناء الضرب : قنابل . . قنابل . . حتى يهرب الناس » .

وكان فى مسرح الجريمة أيضاً الجاويش محمد سعيد اسماعيل والأمباشى حسين محمدين رضوان وكانا يرتديان ملابسهما الرسمية ويجلسان على مقهى بلدى مقابل جمعية الشبان المسلمين ليكونا على أهبة الاستعداد لتسلم القاتلين بوصفهما من رجال البوليس إذا تمكن الجمهور من القبض عليهما إيهاما للناس بأنهما قد أصبحا فى قبضة العدالة ثم يعمدان إلى إطلاق سراحهما حتى تتم الجريمة دون أن يهتدى أحد إلى الفاعلين ! !

المشرف على البوليس السياسى . . فى غرفة العمليات ! !

وبعد ربع ساعة من وقوع الحادث كان الأميرالاى محمد وصفى وكيل حكمدار القاهرة والمشرف على البوليس السياسى فى مكان الحادث وسبق المصابين إلى دار الإسعاف ودخل غرفة العمليات . . وكان يرتدى الملابس المدنية .

وبقى الإمام حسن البنا ورفيقه الأستاذ عبد الكريم منصور وجروحهما تنزف دون إسعاف ، ثم نقلا إلى القصر العينى وكان الأميرالاى محمد وصفى قد سبقهما أيضا فى الدخول إلى غرفة العمليات التى ادخل فيها الإمام حسن البنا وحده وأدخل الأستاذ عبد الكريم منصور غرفة عمليات أخرى . . كان الأميرالاى محمد وصفى يتتبع سير الأمور ويحفظ لها مسارها الذى يحقق الهدف المرجو وهو موت الإمام حسن البنا .

تقرير الطبيب الشرعى ! !

وقد أثبت الطبيب الشرعى فى تقريره أنه شاهد بجثة المرحوم الشيخ حسن البنا سبعة جروح نتيجة الاصابة بسبعة مقذوفات نارية بتشريح الجثة شاهد الطبيب الشرعى نزيفا بعضلات الصدر بالجهة اليمنى ونزيفا خفيفا بتجويف الصدر الأيمن ونزيفا بالكتف الأيمن وتمزقا بأوردة الابط ونزيفا بعضلات الفخذ الأيسر كما شاهد كسر بعظمتى الساعد الأيمن فى ثلثه السفلى مع نزيف بالانسجة .

وخلص الطبيب الشرعى إلى أن وفاة الإمام حسن البنا نتيجة النزيف الناشىء من تمزق أوعية الابط واصابته حصلت من أربعة أعيرة نارية أطلقت عليه من مسافة حوالى نصف متر أصاب أحدها ساعده الأيمن واثنان أصابا الصدر من الأمام للخلف والرابع اصابه فى فخذه الأيمن باتجاه من أسفل إلى أعلى .

وشهد الدكتور يوسف رشاد أنه قد سمع من الدكتور محمد شكيب الذى اشترك فى تشريح جثة الشهيد الإمام حسن البنا أن إصابته لم تكن جسيمة وكان يمكن انقاذ حياته إذا خيطت جراح الإبط ولكن ذلك لم يحصل فكثر النزيف منها مما أدى إلى الوفاة .

الملك يبلغ النبأ . . لأصدقائه ! ! .

وروى أيضاً الدكتور يوسف رشاد وزوجته السيدة ناهد رشاد أمام المحكمة أن الملك السابق اتصل بهما ليلة الحادث الساعة الثامنة والنصف وأبلغهما بنبأ مصرع الشيخ البنا فلما استفسرا منه عن تفصيلات الجريمة أجابهما بأنه ليس لديه تفصيلات وأضاف الدكتور يوسف رشاد :

إن لهجة الملك عند ابلاغه النبأ كانت تنم عن سروره وفرحته لقتل المرحوم الشيخ البنا .

ستمائة جنيه وقطعتا قماش . . . للقاتل ! !

وفى الصباح أعيد جثمان الإمام الشهيد حسن البنا إلى أهله ومنعت الحكومة الاحتفال بتشييع جنازته وحالت دون اشتراك أحد فيها فلم يشيعه إلا أبوه وأمه وزوجته وإخواته وخرجوا بنعشه فى صمت فى ساعة مبكرة من الصباح . وحرمت الحكومة العزاء فيه فلم يكن يتقدم بالعزاء أحد إلا سارعوا بالقبض عليه كما منع نشر ما يتصل بالجريمة إلا فى أضيق الحدود .

وفى الوقت الذى كان يشيع فيه جثمان الشهيد حسن البنا كان إبراهيم عبد الهادى وعبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية والأمباشى أحمد حسين جاد الذى أطلق النار على الإمام الشهيد حسن البنا . . فى السراى الملكية وقوبلوا بالعناق وكوفىء القاتل بمبلغ ستمائة جنيه . . ثم صحبه إبراهيم عبد الهادى إلى منزل محمود فهمى النقراشى وقدمه إلى زوجته على أنه الآخذ بثأر زوجها فأعطته قطعتين من قماش الصوف وأهدته صورة النقراشى وكتبت عليها إلى « بطل الصعيد » ! !

نمرة السيارة كشفت الجناة ! !

بالرغم من إحكام الخطة وعمل الاحتياطات اللازمة أثناء التنفيذ إلا أن الله كان للمجرمين بالمرصاد ، لقد عرفت نمرة السيارة التى ابتلعت الجناة واختفت بهما وقيل أن الإمام الشهيد حسن البنا هو الذى التقطها وقيل

أن فتى أسمر كان حاضراً وقت الحادث وأبلغ رسول الناغى الرقم فسجله على علبة سجاير . . واستطاعت جريدة المصرى أن تنشر رقم السيارة ولكن الرقيب تدارك الأمر وحذفه بعد أن كان قد طبع بعض الأعداد . . وحاول البوليس السياسى طمس الرقم بالتغيير فى وضع الارقام وأغروا شاهد الاثبات الوحيد وهو رسول الناغى فى التحقيق المبدئى فاستجاب للاغراء وحاول طمس الرقم ولكن لأمر ما أصر على أن الفتى الاسمر قال أن الرقم هو ٩٩٧٩ وهو رقم السيارة المخصصة للاميرالاى محمد عبد المجيد مدير المباحث الجنائية . وكان سائق السيارة هو الصيد الثمين الذى كشف القناع عن الجناة ! !

لقد بقيت القضية محفوظة ضد مجهول طوال بقاء الملك فاروق فى الحكم ولم تستطع وزارة من الوزارات الثلاث التى تعاقبت بعد الحادث أن تمد يدها إلى الجناة حتى كان انقلاب يوليو حيث فتح التحقيق فى القضية من جديد وقامت الشرطة العسكرية بجمع المعلومات وألقى القبض على الجناة وأدخلوا السجن الحربى . واعترف منهم من اعترف وأنكر من أنكر وصدر الحكم حضوريا .

أولا : بمعاقبة أحمد حسين جاد بالاشغال الشا المؤبدة . وكل من الباشجاويش محمد محفوظ محمد سائق السيارة والاميرالاى محمود عبد المجيد بالاشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة وبالزامهم بطريق التضامن والتكافل مع الحكومة المسئولة عن الحقوق المدنية وبمعاقبة البكباشى محمد محمد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة . . . وبراءة الآخرين .

صدر الحكم فى ٢ أغسطس ١٩٥٤ أى بعد حادث الاغتيال بحوالى خمسة سنوات إلا أن رئيس الجمهورية السابق جمال عبد الناصر أفرج عن بعض الجناة نكاية فى جماعة الإخوان المسلمين حينما اصطدم بهم . .

إن حسن البنا هو شهيد القرن العشرين بلا منازع ولا تزال دعوته تجد أنصاراً لها على طول العالم العربى والإسلامى .

محتويات الكتاب

رقم الإيداع ١٧٧٠ / ١٩٨٤


واعدوا
دار الدعوة
للطبع والنشر والتوزيع